

الدكتور عمار الدين خليل

جداول
الحب واليقين

مؤسسة الرسالة

جَدَّ الْأُولَى الْحَبْرُ وَالْيَقِينُ

مَقْطُوعَاتٌ مِنَ النَّثْرِ وَالشِّعْرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الدكتور عمار الدين خليل

جَدَّاءُ الْحَرْبِ وَالْإِصْفَاءِ

مَقْطُوعَاتٌ مِنَ النَّثْرِ وَالشَّعْرِ

مُؤَسَّسَةُ الرِّسَالَةِ

بِـيـرُوت - لُبْنَان

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م.

مؤسسة الرسالة - بيروت - شارع سورية - بناية صمدي وصالحه
هاتف ٢٩٥٥٠١ - ٢٤١٦٩٢ ص ب ١١٧٤٦٠ برقياً: بيوشران

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تنسابُ من زرقاة العيونِ
جداول الحبّ .. واليقينِ

تجتاز من جنةٍ لأخرى
ألف طريق مظلم .. حزينِ

تنمى على الانسان مأساته
محض ترابٍ ، شوقه ، وطنِ

لكنها تنصبّ مغسولة
في البحر ، بالحلم .. بالحنينِ
جداول الحب .. واليقينِ ...

مقدمة

- ١ -

الشعر ، هو الاستجابة الندية للأشياء .. الرد الحاني في حوار تفرضه الطبيعة والوجود على المرهفين والمتفكرين والعاشقين .. الخروج ، بعفوية وخفة ورشاقة ، على كل ما هو يومي نأفه ، جزئي محدود ، زائل لا يدوم .. الطموح العجيب للوصول الى عالم الافكار الكبيرة ، والتجارب العميقة ، والآفاق اللانهائية ، والزمن الخالد الذي لا يزول . الشعر هو الحرص الفذ على تكثيف الحياة وتطعيمها بالاشواق ، وتعميق مجاريها في تيارات الوجدان ، ونقش اسماها وفرحتها على صفحات القلوب والاعصاب .. هو السعي من اجل ان يحيا الانسان حياته كاملة .. ان يدرك كل ابعادها ، ويخرق الاستار عن كل ما يحيطها من غموض وألغاز ومعميات ، لن يتاح تمزيقها الا للمتفكرين والعاشقين الذين فاضت دماؤهم وجدا ، واحترقت اعصابهم حبا وتشوقا وحنانا .. الشعر هو الصرخة التي يرد بها الانسان على الجدران الخائقة التي تحيط به من كل مكان .. هو التمرد على القوى التي بعثرت الانسان في العالم ، واخرجته عن التوافق مع نواميس الكون .. الشعر هو هزة الفرح والايان التي يكسر بها الانسان طوق

الحصار ، وينطلق ، قوياً عميقاً رقيقاً ، الى عالم الحرية الحقيقية والخلود .. هو تجاوز حدود الاماكن وحوافى الازمان الى حيث لا اماكن ولا ازمان . الشعر - حيناً - هو القسوة ، والتماكك ، والتكاثف التي يرد بها الفنان على تراخي الاشياء والقيم ، وتهافتها ، وضياعها .. وهو - حيناً آخر - الرقة والعذوبة والتلاشي ، في عالم تسحقه القسوة ، وتقتله المرارة ، ويضيق الخناق عليه التجمع الالبكم ، والتقارب الآلي ، والتناسق الكمي الذي يشعر الانسان بانه رقم في معادلة رياضية ، او سن في ترباس كبير ، أو شيء واحد في قطيع يضم آلافاً متشابهة من الاشياء .

الشعر - حيناً - توافق فذ عجيب مع النواميس حين تنبثق عن قدر الله وحكمته وعلمه الذي لا تحده حدود ، وهو - حيناً آخر - رفض "ثائر" على القيم المرة ، والمقاييس الخاطئة ، والمبادئ المتهافنة التي يفرضها الارباب والكهنة والوضّاعون على الناس في كل زمان ومكان .. تمرّد بالكلمة الحادة ، والصرخة العالية ، والنغم الصاخب ، يقول للناس : ثوروا على القوى التي بعثت الانسان في هذا العالم ، وغطّت على الدنيا بالعفن والفساد والخراب !!

- ٢ -

ليس الشعر ان يقول الانسان ابدأ شيئاً واحداً ، أو أن

يعزف دوماً لحناً مسموعاً .. وليس الشعر ان يتنقل الانسان
كرقاص الساعة من شيء الى آخر ومن لحن الى لحن .. ليس
الشعر تكراراً يبعث على الملل والاستسلام والنوم ، ولا هو
أرقاماً رياضية لا يفرق احدها عن الآخر الا الكم والمقدار ..
الشعر هو التنوع والابداع والتجاوب الواعي الحكيم ازاء ما
تطرحه الحياة من اضواء ، وما يموج به العالم من ظلال .. وبين
الظل والضوء يحسّ الشاعر المبدع ايقاعاً ابدياً ، وتدرجاً معجزاً
يتيح له مساحة لا تحدها حدود للذهاب والاياب ، للتنقل
العفوي المتساق ، لعزف مقطوعات لا نهاية لاشكالها
ومضامينها ، لانها تتراوح بين حديثين واسعين تفصلهما مساحات
بعيدة .. بعيدة : حد العتمة المطلقة والنور الغامر ..

كل الشعراء الذين اعتسفوا خطواتهم صوب العتمة أو النور ،
سقطوا في النهاية في مأساة اللحن الواحد الذي يبعث على النوم ،
أو التنقل الرياضي الذي تحيط به جدران الكم والمقدار ، أو
ما أطلقوا عليه اسم وحدة البيت أو القصيدة المبعثرة !! كل
الشعراء الذين كتبوا عن النور وهم يتخبطون في الظلمة ، أو
الذين عبروا عن الظلمة وهم يعيشون في النور .. وقعوا في
الحدعة .. وزيفوا على انفسهم وعلى قارئهم ، لانهم كتبوا عن
تجارب لم يحيوها ، ورسموا لوحات عن عالم لم يستشرفوا ملامحه
وآفاقه وحدوده .. وعزفوا مقطوعات لم يعرفوا هم انفسهم الى

ابن ستصل بهم ابقاعاتها وضرباتها ..

الشعر أن يقول الانسان الحق .. ولو اوصله الحق الى
المشقة ، او قصد به عن آلاف الباحثين عن التكاثر ، المتكالبين
على الفتات ، المداحين الهجائين .. اولئك الذين يسفحون مشاعرهم
ورؤاهم عندما يلتصع امام عيونهم الجوعى وهج الذهب والفضة ،
أو تفزع احساسهم ومطامعهم صيحة ظالم أو أنتة مظلوم ..
وكثيرون - على مدى التاريخ - اولئك الشعراء الذين اعتسفوا
التنقل بين الظلمات والنور من اجل مزيد من الذهب والفضة ،
او هروباً من ظلم ظالم وارهاب طاغية .. كثيرون جدا ،
كذبوا على انفسهم وعلى قارئهم ، ووقعوا في الغواية .. هاموا
على وجوههم بحثاً عن الذهب والفضة وفراراً من مواطن الرعب
والخوف حيث لن يتاح الا للقلة النادرة ان تقول للظالم : يا
ظالم .. غَوَوَا وهاموا في كل طريق ، وعند اعتاب كل ملك او
طاغية أو سلطان .. مدحوا وهم يلعنون - في سرهم -
مدوحهم ، وهجوا وهم يحسّون باللعة تنزل عليهم قبل ان
تحيق بمهجوتهم .. تكلموا عن النور وهم يتخبطون في الظلمة ،
وتمرغوا في الظلمة بعد ان رفعتهم تجربة الشعر النقية الصافية الى
اعتاب النور .

والشعر بطبيعته تجربة خطيرة ، وحياة محفوفة بمآسي الغواية
والسقوط في كل لحظة ، وإثر كل دفعة احساس ، أو انتفاضة

عاطفة ، أو جيشان وجدان .. خطرة محفوفة بالمآسي لأن
الشاعر - في معظم احيانه - متعب مرهق مكدود .. فالحسن
الدائم ، والعاطفة المحترقة ، والوجدان الذي يشتعل ناراً ، لا
يمكن ان تمر بسلام .. الشاعر معجون بطينة غير طينة الاناس
العاديين .. اعصاب (دوزنتها) التجارب والاحن والرؤى ،
فقدت كأوتار العود او الكمان المشدود تدق ألحانها اثر كل هبة
نسيم أو رفيف جناح .. والاعصاب التي تعزف دوماً لا بد وان
تتعب ويصيبها الارهاق !!

كل الشعراء عاشوا التجربة .. عزفت اعصابهم طويلاً وغدا
وجودهم كتلة محترقة من مشاعر وأحاسيس ، ومن ثم فهم
معرضون في كل لحظة الى ان يقعوا في الفواية أو يهيموا على
وجوههم ، إلا ان يكون وراء احتراقهم ايمان كالنار يدم
دوماً بالوقود ، ويحفظهم - في الوقت ذاته - من الهيان والضلال ،
او السقوط على شواطئ انهار الذهب والفضة ، او على حدود
البلدان التي يتعبد فيها الطغيان الناس من دون الله ، ويستعبد
ارواحهم بالقسر والارهاب .

ومن ثم تجيء كلمات الله ، إعجازاً من الاعجاز ، وقولاً يتفجر
عن رؤية إلهية كاملة ومذهلة لكل ابعاد التجربة التي يمر بها
الشعراء ، وهم يحترقون بجمرات الكفر أو نار الايمان ..
واسألكم بالله ان تستمعوا اليها وان تمنعوا انظاركم فيها ..

(.. والشعراء يتبعهم الغاؤون . ألم تر انهم في كل وادٍ يهيمون ؟ !
وانهم يقولون ما لا يفعلون ؟ الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات
وذكروا الله كثيراً وانتصروا من بعد ما ظلموا ..) .

تلك هي - اولا واخيرا - قضية الشعر والشعراء ..
يتحدث عنها الله سبحانه خالق الحروف والكلمات ، من بحار
تصبيره الابدية التي تمدّها بحاراً لا تزول ، وترسمها اقلام دونها
اشجار الارض .. ولو اننا تتبعنا المنحنى الشخصي لكل شاعر ،
ووفق اشد الاساليب الاحصائية علمية وصرامة - كما يقولون -
فسوف لن نخرج الا بالنتيجة ذاتها التي علمنا اياها القرآن
الكريم .. أن تجربة الشعر ليست سوى توفز وجدان وتوتر
اعصاب ، وأنه بلا ايمان .. بلا معالم على الطريق .. بلا وقود
خلاّق يحرق الدنس .. بلا ذكر لله يخرج الانسان من الظلمات
الى النور ، ويرفعه فوق مستويات الجبن والخوف والاغراء ..
بلا حركة تحيل الحرف الى فعل ، وتصوغ التجربة تاريخاً حياً ،
وتصنع من لهيب الوجدان كواكب درّية تهدي المجاهدين في
ساحات النفس والطفيان .. بلا انتصارٍ على الظلم يشعرو الشاعر
بقيمة دوره في الحياة ، واصالة تكوينه الفذ من بين خلق الله ..
بلا هذا كله ، سيظل الشعراء معرضين دوماً ، وقد احرقهم
لهيب الوجدان ، وتعبت اعصابهم ، لان يغوّوا أو يهيموا ،
بمجرد ان تلوح لأعينهم شهوة ، او يلتهم من بعيد وهج ذهب أو

فضة .. أو ترتفع ، على حدود البلاد التي يعبد فيها الناس
الناس ، أنة عذاب ينتزعها السوط من صدور المجاهدين !!

- ٣ -

وما أحوج الاسلام والمسلمين ، هذا اليوم بالذات ، الى الشعر
والشعراء .. ان الانسان المسلم ، وهو يشعر بضغط المعركة
القاسية في ساحات نفسه وبلاده وعالمه الراهن الذي يعيش فيه ،
بأمس الحاجة الى من يسمعه كلمة حنان في دنيا تسودها المادية ،
ويحمد أنفاسها العذبة الحس الثقیل .. بأمس الحاجة الى من
يعزف له لحناً ندياً في الساعات التي تجثم فيها على صدره كآبة لا
تطاق ، لا يدري من أين جاءت ، ولا من أي مكان نزلت عليه ؟
بأمس الحاجة الى من يقول له عبارات عن مكانه في الأرض ...
عن موقعه في التاريخ .. عن دوره في مسيرة بني آدم صوب
يوم الحساب .. بأمس الحاجة الى من يشعره بالكلمة الحلو
المفتاة ، انه ليس وحده ، غريباً .. منفياً ، في عالم كمنقطع
الصحراء ، لا أحد يحاوره ، ولا انساناً يمد اليه يده ، ولا مخلوقاً
يعطف على وحدته وغربته .. الى من يقول له ان هنالك الآلاف ..
بل الملايين .. يقفون نفس موقفه ، بأحاسيس ومشاعر وأهداف
ومطامح كأحاسيسه ومشاعره وأهدافه ومطامحه .. وانهم
يسمون جميعاً ، كما يسمى هو ، من أجل صياغة العالم من جديد كما

أراد له الأنبياء والشهداء والقديسون .. وانه لا هدنة أو راحة
أو إلقاء سلاح ازاء جاهلية تحيط به من كل مكان، حتى يكون
الدين كله لله .. حتى ولو لم يبق من هذه الملايين الا هو .. وحتى
لو تساقطوا جميعاً ، واحداً بعد واحد ، في معركة التجربة
والتحديص .. انه ليس وحده .. وان هنالك ملايين معه .. جسداً
واحداً ، اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر
والحمى .. من حدود عالم الاسلام الى حدوده ، رغم ما بين
الحدود والحدود من جدران وطفيان ودمار وارهاب ...
ومحاولات لا يقر لها قرار من أجل عزل الإنسان المسلم عن
الإنسان المسلم ، واشعاره بأنه وحيد منفي معزول بمنقطع صحراء
لا تمر بها سوى جمال عطشى ندت عن أصحابها !!

ومن أخرى من الشاعر المسلم أن يكسر هذا الطوق
وأن يغني للمسلمين في كل مكان قصائد وأشعاراً عن القيم التي
تجمعهم ، والأهداف التي تشدهم ، والمطامح الكبرى التي تقف بهم
جميعاً ، واحداً الى جانب الآخر ، رغم فواصل المسافات
والأزمان ، ازاء مسؤوليتهم العظمى ؟ من أخرى من الشاعر
المسلم من يصوغ تجارب الإنسان المسلم صوراً فنية ومقطوعات ..
من يعطيها بعدها الأصيل .. من يعمق الوانها ويمد مساحاتها ،
وينغم أضواءها وظلالها ، ويوقع درجات العتمة والنور في

أمدائها؟ من أخرى منه من يكشف عن خلفيتها الفذة العجيبة حيث يتفجر في قلب كل مسلم، شاعراً كان أو غير شاعر، وقود الايمان السحري العجيب الذي ماله من نفاد ، والذي يحيل كلا منهم الى مقطوعة حية ، تتحرك بتناغم وانسجام مع النواميس الكونية المتوافقة ، أو تتمرّد وتثور من أجل العودة الى الانسجام مع هذه النواميس ؟!

ليس غير الشاعر المسلم وحده من يمنح الانسان المسلم زاد الاعتداد والثقة والقدرة على المقاومة حتى النهاية .. المقاومة على جبهات ثلاث يدور عليها - وحتم ان يدور - صراع لا يرحم بين الايمان والكفر ، بين الحق والضلال ، بين الحب والبغضاء ، وبين النور والظلمات : جبهة النفس ، وجبهة الوطن ، ثم جبهة العالم الراهن كله .. وفرض عين على كل مسلم ان يقاتل على مدى هذه الجبهات الثلاث .. بسلوكه الذاتي .. بكلماته .. او بأن يحمل السلاح الى الثغور والتخوم التي يتسلل منها الاعداء .

وعندما يحىء الشاعر ليكتب عن هذا الصراع المحتم الذي لا يرحم ، يشعر كل مسلم انه ليس وحده ، وان معه في الميدان ، ميدان النفس او الكلمة أو الحركة ، آلاف من اخوانه .. بل ملايين .. وهذا وحده يكفي لان يعطي للشعر الاسلامي في العصر الراهن قيمته الكبرى ..

تضمّ (جداول الحب واليقين) نوعين من المقطوعات التي يسودها النَفَس الشعري والايقاع الموسيقي الخارجي أو الداخلي .. والحقيقة انه ليس هناك - رغم المناقشات الكثيرة التي دارت حول الموضوع - غير نوعين من الاداء الشعري هما (الشعر العروضي) و (النثر الشعري) الذي يمكن تسميته مجازاً الشعر النثري ، تجمعها معاً موسيقى تسمع ايقاعاتها احياناً بوضوح ، و احياناً اخرى لا تدري من اين تنبعث ، ولا من اي قرار تتفجر نغماتها الآسية الحنونة ، او الثائرة المتمردة .

فأما القسم الاول - وهو النثر الشعري - فيقوم شكله ، أو بِنَاؤُه الفني ، على الموسيقى الداخلية التي لا تنبعث عن سلّم موسيقي (تفعيلة) أو صدى موحد للقوافي ، كما هو الحال في الشعر العروضي ، وإنما على الابعاءات المشحونة ، وتداعي المعاني والخواطر والافكار ، وتداخل اللحظات الزمانية والمساحات المكانية في نسق معين يشده مجرى واحد يجري الى مصيره هادئاً حيناً ، صاخباً حيناً آخر ، فتكون له موسيقى هارمونية اشبه بالخلفيات التي تصاحب السيمفونيات فتعطيها بعداً جديداً .

من هنا اطلق على كل عمل فني من هذا النوع اسم (نثر

شعري) ، فالشاعرية التي تصاحب النثر ، بكل ما في هذه الكلمة من ابعاد ، مصحوبة بتقطيع شكلي وموضوعي للمقطوعة الواحدة ، هي التي تحيل العمل النثري إلى (قصيدة نثرية) ، فيكون بينها وبين الشعر صلات فنية وثيقة لا انفصام بينها .

ولكن ما أن تدخل الموسيقى الخارجية - اي التفعيلة - في أية مقطوعة من النثر الشعري حتى تقضي ، بوضوح موسيقاها ، وإيقاعها الرياضي ، على الاصداء الخفيفة الخافتة للموسيقى الداخلية التي يحتويها النثر الشعري ، وتفقد المقطوعة بالتالي قيمتها الفنية بما انها عمل شعري يقوم اول ما يقوم على التوافق الموسيقي . ويصدر هذا الخطأ عن عفوية احيانا ، وعن جهل تام بالتفعيلة احياناً اخرى ، وعن تعمّد في صياغتها وحشرها بين ثنايا المقطوعة احياناً ثالثة ، بحيث اننا نجد بين حنايا المقطوعة النثرية مقاطع تقوم على تفعيلة من بحر معين ، بل ومن بحور عديدة في المقطوعة الواحدة !!

ويمكن ان نجد هذا - على سبيل المثال - في كتاب (رحلة الربيع والخريف) لثوفيق الحكيم ، حيث نشر في القسم الاول من المؤلف المذكور عدداً من مقطوعات النثر الشعري كان قد كتبها في عشرينات هذا القرن (١٩٢٦ - ١٩٢٧) وذكر في معرض تحليله لها انه دونها مدفوعاً بنزعة (اللامعقول) التي كانت بواورها قد بدأت تظهر في اوربا في اخريات الحرب

الاولى، وان نزعة (اللامعقول) تلك كانت روح هذه المقطوعات شكلاً وموضوعاً . وجائزٌ - اذاً - ان يكون هذا التداخل في الموسيقى الداخلية والخارجية ، وما ينبعث عنه من صخب ، من مستلزمات اللامعقول الذي يستهدف انتباع اشد الاساليب جدّة وغرابة في معطياته . ولكن من غير المعقول - كذلك - ان يكون هذا الاختلال والصخب سمة ابدية لازمة لكل مقطوعة من مقطوعات النثر الشعري ، لانه خروج صريح على مستلزمات هذا اللون من الاداء التعبيري .

اما القسم الثاني من (الجداول) فيضم مجموعة من الشعر العروضي ، موحدة القوافي والتفعيلات أو متنوعتها . ولا بدّ من وقفة - كذلك - عند البناء الفني لهذا اللون من الاداء التعبيري .

الشعر العروضي احرف وكمات وتعابير ، تصاغ وفق قوالب موسيقية متفق عليها ، بلغت في العربية قمة روعتها ومرونتها وانسجامها ، واطلق عليها اسم (التفعيلات) التي تضمها بحارٌ من اللحن تزيد عن العشرين ، كل بحر منها يضع بين يديك عالماً تفرع فيه اجراسٌ ذات نبرة خاصة ونداء مستقل ... كل بحر منها يخلق ، يجرسه وامتداده وتقطيعه وتفعيلاته ، عالماً موسيقياً شتان بينه وبين البحور الاخرى .. كل بحر منها يحمل

حروفك و كلماتك تارة الى ضفاف الحزن ، وتارة الى شواطئ
الفرح .. طوراً الى بلاد النور والجمال ، وطوراً الى مستنقعات
القلق والكآبة والاختناق .. حيناً الى اعماق الارض ، وحيناً
الى مشارف السماء .. بجرّ يشدّك الى اللحظات التي تحياها ..
يعمق احساسك بها ، يكشفها تكثيفاً قبل ان تزول وتتلاشى ..
وبجرّ تضيع في اعماقه حدود الدقائق واللحظات ، وتذوب
فواصل الزمان والمكان .. ويرفعك ، نقياً خفيفاً متجرداً ، الى
عالم الخلود حيث لا زمان ولا مكان .

بحارٌ شتى تصوغ بنيانها من تفعيلات اكتسبت ملامحها
وايقاعاتها من عبقرية لغة اراد لها الله ان تكون لغة كتابة
المعجز ، وقرآنه الخلاق ، وتنتهي - اثر كل بيت أو فاصلة أو
مجموعة تفعيلات - بإيقاع موحد يستمد نبرته من حرف من
حروف اللغة ، يعطي للقصيدة كلها وحدتها الصوتية بتكرار
ايقاعها الموحد، وضرباتها التي لا تندّ عن النظام والقافية،
سواء جاءت متشابهة متكررة كأعمدة (الحمراء) ، ام جاءت
متنوعة ، متداخلة كقباب (المساجد التركية) ومناثرها ،
تخدم الغرض ذاته : ان تعطي للقصيدة ايقاعاً معيناً ، وان
تمنعها من المجانية والتبذّل والتنوّع المفتوح الذي تضيع معه
الموسيقى .

ذلك هو الشعر العروضي الذي يستمد موسيقاه من نظام

التفعيلات والقوافي ، ويتيح في داخله - لمن يريد - قطع القصيدة بمزيد من الإيقاعات والأصوات والأنغام ، يعجنها الشاعر المتمرس من نبرات الأحرف وجرس الكلمات .. من صورها وظلالها وتعاقبها الفذ العجيب .. وسواء في هذا النوع من الشعر العروضي أن ينساق وراء قافية موحدة ، وعدد مدروس من التفعيلات ، لا يشذ ولا ينأى عنها ، أو أن يتلاعب بالقوافي والتفعيلات ذات البحر الواحد . ففي كلتا الحالتين يعتمد الشاعر على ما يمكن تسميته بالموسيقى الخارجية ، أو التقطع الرياضي للكلمات والتعابير الشعرية .

ولا تبقى ، بعد هذا ، ثمة قيمة أو أهمية للتصنيف التقليدي للشعر العروضي القائل بأن هناك شعراً عمودياً وآخر حرّاً ، لأن كليهما ينبعثان من ذات الموسيقى ويعتمدان ذات التفعيلة والبحر . ولكن الخلاف ينحصر بعد التفعيلات ، وشكل الإيقاعات (القوافي) ، وكلاهما - ولا شك - ضرورة تعبيرية للوجدان الشعري ، يندفع الى هذا الشكل أو ذاك بحسّ لا يملك له دفعا ، ونداء باطني لا قدرة له على التحكم فيه ، يقول له نغمٌ كلماتك وفق هذا السلم أو ذاك ، واعزف على أوتار تفعيلة واحدة أو تفعيلات ، واسمع العالم إيقاعات وجدانك الدائمة ؛ بإيقاع واحد متكرر ، أو عدة إيقاعات .. انته بهم دوماً بالنبرة ذاتها والجرس عينه ، أو تنقلّ بهم في رحلة التنوع

والأشكال ، لكي تعود أخيراً الى الإيقاع الذي انطلقت منه أول مرة .

والقول – اذن – بأن الشعر الصمودي ذو القافية الموحدة والعدد المنسجم من التفعيلات ، شعر قديم ، قول مردود وزائف .. والقول – كذلك – بأن الشعر ذو التفعيلات والقوافي المتنوعة شعر حر .. حديث .. قول مردود وزائف .. فالموسيقى لا تعرف زماناً ولا مكاناً ، وسعي الوجدان الشعري الى الموسيقى ليصوغ في قوالبها رؤاه وتجاربه وأحلامه ، لا يقف أمامه حد زمني ولا فاصل مكاني . ومن ذا يقول بأن سيمفونيات (بتهوفن) وضرباته التي تهز الوجدان ، شيء قديم ؟ أو أن مقطوعات (موزارت) التي تذوب رقة وحناناً ، هي ملك لعصر من العصور ، وأسيرة لجيل من الأجيال ؟ !

لا شيء كالموسيقى تتلاشى معه حدود الزمان والمكان ...
تضيع الفواصل ، وتذوب الجزئيات ، ولا يتبقى سوى عوالم الشمول والامتداد والأبدية ..

ومن ذا يقول – كذلك – بأن تأملات (زهير بن أبي سلمى) وصرخات (عنتره بن شداد) ملك للجاهلية ، أو أن تحديات (حسان بن ثابت) وأشواق (عبد الله بن رواحة) الى اللجنة ملك لعصر المسلمين الأول ، أو أن سخریات (جرير)

وهجائيات الفرزدق ملك للامويين ، أو أن مطامح (المتنبي)
ورؤى (المعري) وتشبيهات (البحري) وهيام (ابن زيدون)
ملك للعصور التالية ؟! أبداً .. فالشعر لا يعرف عصراً ولا
مكاناً ، والخروج على الإيقاع المقفى الواحد ، والعدد المؤلف
من التفعيلات ليس أمراً جديداً ، بل لقد شهدته عصور الشعر
الأولى ، وعرض الأندلسيون من أشكاله الواناً... الواناً .

الوجدان الشعري وجدان ينأى عن الأسر ، وموسيقاه لم
ترض يوماً أن يكبلها قيد .. وشتائم النقّاد ، وانتماءاتهم الى
القديم والحديث ، أو الى المقيد والحر ، قضية غير مسلم بها ما
دام الشعر هو الحرية ، وما دامت موسيقاه - بأشكالها التي لا
حصر لها - لا تعرف قيداً ولا أسراً ..

كل ما هنالك أن مراهمي الشعر والوجدان ، قذفوا الى
الأسواق ، في العقود الأخيرة من السنين ، بسيل من كرايس
ودواوين لا تحمل الا زبداً ، اختلط فيها الحابل بالنابل ، وتداخل
على صفحاتها الفث والسمين .. وبين قصائدهم مقطوعات فقدت
تفعيلاتها وسموها - مع ذلك - شعراً حراً .. وآخرين كتبوا
نثراً شعرياً غطوا على موسيقاه الداخلية الخافتة بتفعيلات
صاخبة أنسوا بها جمالاً ، فاختلطت الأصوات ، ولم تعد تدري
اهذا الذي يقال شعر أم نثر ، ام مزيج عجيب من الشعر
والنثر ؟!

وفئة ثالثة لم تمكنها قدراتها التعبيرية المضحكة التافهة أن
 تصوغ رؤاها وتجاربها ومعاناتها صوراً فنية واضحة المعالم
 والابعاد ، ولا أن تسلط على عالمها الباطني اضواء اللغة المبقرية
 والبيان العربي الذي يتحدّى الظلمة ويستطيع - على ايدي الذين
 تمكنوا من اقلامهم - صياغة اشد التجارب تمناً وتدللاً ، واكثر
 الاحاسيس بعداً ونأياً ، واعمق الرؤى خفاء وتشابكاً وتعقيداً .
 لكن هؤلاء - وقد احسّوا بعجزهم عن البيان والصياغة -
 لجأوا - مدفوعين بعجزهم دفعاً - الى التعمية والتعقيد والإغراب
 والإلغاز . ونقرأ ما يكتبونه فاذا بنا لا نقف على شيء مما
 يريدون ان يقولوه لنا ، واذا بنا نحسّ بغشيانٍ كذلك الذي
 تحدث عنه (سارتر) وهو يتكلم عن عبث الحياة ، وكتب عنه
 (يونسكو) و (بكت) وهما يصوران لا معقوليتها ، ولكن
 بأسلوب واضح بيتن ... واذا بنا نعمل فكرنا وعقولنا على امرأ
 خفي علينا في القراءة الاولى ، يتكشف لنا في المرة الثانية .. او
 الثالثة .. أو العاشرة .. فلا نحصل على ما نريد . ونعود بعد
 يومين أو ثلاثة ، على قوة سحرية تكسر جدار اللغز ، ويحيى
 (علاء الدين) فيفتح بخاتمه العجيب باب الدهاليز ، ويدخل بنا
 الاروقة التي حفروها تحت الارض .. ولا من جدوى !؟ ذلك
 انه ليس ثمة شيء ابدأ وراء معمياتهم وأغاميضهم هذه .. لا
 حقائق ذات بهجة ، ولا عالماً سحرياً ، ولا كنزاً مخبوءاً ..
 ليس سوى اليأس والقلق والارهاق ، لم تجد لها متنفساً فنياً

لغويًا لكي تخرج على الناس واضحة بيّنة ، فاضطرت أخيراً ان تتقيأ زبدها ألبازاً ورموزاً مريضة ومعميات (*) .

أفمن الضروري أن يدفع هذا العبث النقاد الى رفض كل لون من الشعر لا يلتزم البحر الواحد والقافية الموحدة ، أو الى إلغاء نداءات الوجدان التي تأنس بالموسيقى الداخلية فتتخذ من النثر الشعري وسيلتها للتعبير ؟ ثم .. اليس في شعر البحر والقافية عبث كهذا ، دفع ويدفع ، أناساً من شق العصور والأماكن الى أن يحشروا في قوالب البحور ، ومن وراء ايقاعات القوافي ، كلاماً لا وجدان فيه ولا توتر ولا انفعال ؟! أو نظماً تختفي فيه عبقرية اللغة ، ويضيع البيان !

- ٥ -

بين أيديكم قصائد ومقطوعات كتبت ' قسمها المنظوم يوم كان قلبي هشاً ، وقدراتي التعبيرية متهافئة متناقضة .. قبل عشرين سنة .. وأحس الآن احساساً غامراً بأنني أضع نفسي في غير موضعها ، وأدّعي قول الشعر وما أنا من أهله .. لكن

(*) عن هذه النقطة بالذات انظر (أزمة التعبير) في كتاب (في النقد الاسلامي المعاصر) للمؤلف .

الذي يدفعني الى ما لم أكن أتوقع نشره قبل عشر سنين أو
عشرين ، أني أضفت الى القسم المنظوم مقطوعات من (النثر
الشعري) أحسّ أنها كفاء لما اردت أن اقلوه - فعلاً - بأسلوب
شعري بعيد عن تكلف الفكر ومواضعاته وجفافه ، كنت قد
كتبتها خلال السنين الأخيرة ونشرت بعضها في عدد من المجلات ..

وأنني ، وان كنت لست بقادر على نظم الشعر بالشكل الذي
أرجوه ، الا انني عشت التجربة الشعرية فعلاً واحترقت بنارها .
ولا زلت اعيش التجربة واحترق بالنار !!

الموصل : عماد الدين خليل

القسم الأول
في النسخة السغرى

كَلِمَاتٌ مِنَ الْقَاهِرَةِ

- ١ -

الصمت والحركة

من نفس المكان اكتب اليك ..
والموسيقى تنساب من حولي ..
تثير فيّ الحب والايمان والحنين
اكتب اليك .. لأقول لك اشياء اخرى ..
افلا تعتقد ان الكلام لا ينتهي ،
وان هذه الحياة - بغيبيتها الاكيدة -
لا تقتنع بالوقوف بعد الحركة ،
ولا بالسكوت بعد الكلام ..
وأنها ليست كالأشياء ،
أبعادها معلومة ، واجلها محدود ؟..

وانها تثير في الناظرين الى ما وراء الحدر

الف سؤال في كل لحظة ،

وتهبهم الف جواب ،

وتضعهم - لو ارادوا - في ابدية من السؤال والجواب ..

تنقلهم من محيط الحسّ المكفّن ، والرؤية السجينة

الى عالم من الحسّ المطلق ،

من الرؤية التي تربهم في لحظة الاشراق

بعض جوانب الملكوت ..

وترحل بهم على زوارق من بللور

في تيارات الوجدان ،

وتضعهم ، في لحظة من لحظات الشوق ،

على اعتاب الألوهية ،

وتفجّر في كينونتهم شلالات الدهشة والاعجاب ،

وتشعرهم بلحظة التوافق العظيم مع الخليقة ..

الخليقة كلها وهي تسبح بحمد الله ..

وتتحرك ، بتناغم رائع ،

بين المرثي والغائب ..

القريب والبعيد ..

الجزء والكل ..

في طريقها الى المثل الاعلى ..؟

فعندما يتجاوز الانسان

حدود الاشياء واليوميات ..

خطوة واحدة !!

خطوة واحدة فقط ..

فانه سوف لن يستطيع السكوت

ازاء الحوار الذي يناغيه من هنا وهناك ،

ولا ان يقف ازاء الحركة التي تلف الكون ..

فكيف بالذين تقدموا خطوات ..؟

ايكنهم ان يقفوا بعد الحركة ،

أو يصمتوا بعد الكلام ؟!

— ٢ —

الاهتزاز

ان جسد الانسان لا يحتمل عنفوان التجربة ..
التدفق الذي يحيل كياني الى اهتزاز دائم ،
الحوار الذي يطنّ في سمعي ، ينصبّ عليّ كشلال من السماء ..
ان يمسك الانسان — ازاء ذلك — بالقلم أو الريشة ...
أن ينفخ في الابواق ويقرع على الطبول
فهذا لا يكفي !!
أن يركض أو أن يصرخ ،
أن يضحك أو أن يبكي
هذا لا يكفي !!
ان يموت ويحيا .. هذا لا يكفي ..

ان يعود الى بلادة الاحساس ، والخواء الروحي ..
ان ينغمر في مجرى الحياة اليومية التافهة ،
فهذه هي مأساة الشعراء والفنانين ..
ماذا تصنع اذن ازاء هذا التناقض المضي والتضاد اللانهائي؟
ان مفتاح هذا اللغز ، وهذه الدوامة ..
هذا التأرجح الابددي بين الحركة والجمود
بين الصعود والهبوط ، والموت والحياة ، والوجود والعدم
هو الايمان .. الايمان العظيم ..
الايمان الذي يتفجر في كينونة الانسان ديمومة ابدية كالنار ،
تحرمه كل شوائب الدنس والاثم ،
تذيب كل صفائر الحياة اليومية ،
تقضي
على النفاق والأزدواج ،
تذكرنا ابدأ بأيام الله ..
تشدنا اليها شدا ..
تحيينا دوماً في العنفوان ..

ليس ثمة تناقض أو تضاد ،
ليس ثمة دوامة تأخذ بزمام مصيرنا ،
فترفعنا وتضعنا ،
تتأرجح بنا بين الحركة والسكون ،
والموت والانبعاث !!
في الايمان العظيم ،
يضع الانسان في كينونته
خلفية ابدية من حيوية التجربة والانفعال ،
فاذا ما نسي لحظة - وهو على السطح - وغرق في التفاهات
فانها تظل تقرع في اعماقه
اغنية حاملة طوراً ..
وهديراً راعداً طوراً ..
يسكت الاصوات التي يبعثها الشيطان
حيناً .. بعد حين ..
خلفية ابدية ،
تحفظ وحدة الانسان ،
وتنقذه من التناقض ، والتشتت ، والضياع !!

- ٣ -

الموت

الموت .. هكذا مباشرة

من قمة الحياة الى حضيض الموت ..

لماذا ؟!

لان الموت هو الصرخة الكبرى في وجود الانسان ..

النداء الاخير ..

الخطوة التي لا رجوع بعدها ..

الحزن العميق الذي يرد على فرحة الحياة التافهة ..

الوداع الذي يسخر من اللقاءات الصغيرة ،

ويدفع الانسان الى البكاء على مهازل حياته ،

وما اقترفه من ضلالات ..

ان ذكر الموت يردني بعنف ،
الى لحظة الرعب التي تنتظرني ،
إلى الظلام الذي سيلفني عما قريب ،
وأى منا سوف لا يلفه الظلام عما قريب ؟!
ثمة لحظات تنساب ،
ودقائق تركض ،
وساعات تتوالى ..
ومنها يتجمع وهم الايام والشهور والسنين ..
تخيّل لنا كل وحدة منها انها تقف ،
لتوحي لنا بالرّكون الى الزمن والاطمئنان اليه ،
ولكنها ما ان تحسّ باننا خُدعنا ،
حق تسخر من هذا النسيان ،
والعبث ، والاغراق ..
فتمضي .. لا تلوي على شيء ..
ولمّا اذهب بعيداً الى مدار الزمن ؟
الزمن الذي يتسارع فيوحي للجميع :
بان شيئاً سيحدث ،

ثمة نهاية قد اقتربت ..
لم اذهب بعيدا ؟
وما هو قلبي قريب من قبضة يدي !!
ها هو قلبي يدق
وكل دقة تسلمني الى الاخرى ..
ثم .. وآه من النسيان !!
تأتي الدقة الأخيرة ..
ألن تأتي الدقة الأخيرة ؟
نحن .. عندما نضرب موعداً للقاء ،
في ساعة ما ..
أفلا نركن الى الساعة التي تدق ..
دقة اثر دقة ..
ثم تأتي الدقة الاخيرة
تعلن ان الميعاد قد حان ؟
هكذا دقائق قلبي ..
تذكرني دوماً أن ميعادي قد حان ،
وان ثمة دقة اخيرة ستسلمني للقبر ..

وحينذاك !!

اتجاوز الاغراق والعبث والنسيان ،

احده مكانا لكل خطوة من خطواتي ..

فتجربة كهذه

تتيح لي رؤية واقعية لوجودي ..

رؤية تضع في مدى نظري :

مساحة من الارض ساحيا فوقها ،

وعدداً من الخطوات سأخطوها ،

وحساباً عادلاً ينتظرني في نهاية الطريق ،

عن الارض التي اتيح لي ان امشي عليها ،

والخطوات التي وهبت لي ،

والحرية التي مكنتني من الاستجابة لنداءات الحياة ..

الموت يذكرني بهذه الرياضيات العادلة ،

والرؤية الحقيقية ،

والعناق بين الحياة والمصير ..

ان النداءات جميعاً قد علاها الصدا ،

وكفتنها الغبار ..

والاصوات قد شلتها الرغبة في التكاثر ..
فلا اروع من ان تتكلم عن المقابر .. والموت
لانه النداء الاخير ..
اليقين الذي يفتح ابواب الجحيم امام الضائعين ،
يعلق مسؤوليتهم الكبرى في اعناقهم ،
مسؤوليتهم عن الارض التي مشوا عليها يوما ،
والحرية التي اعطيت لهم وقيل :
اصنعوا بها مصيركم !!

- ٤ -

الليل

في الليل ..

تهبط على الارض روح من هدأة السماء

حركة النجوم بهدوء

واحلام القمر ..

في الليل يتوارى لهيب الشمس ،

وتنسب زرقة مجنحة بالقصائد والاغاني والالحان ..

في الليل تتلاشى اصوات الاشياء ..

جدران المدن المرتفعة ..

الاسوار التي تتحدى الرؤيا ..

التزاحم على فتاة الجنس ، والجوع

الركض اللانهائي الذي يحيل ابن آدم
كلباً يلهث ..

الصراخ الذي يصمّ الأذان ..

والتمرغ الخفيف في القمامة ..

هذه كلها يغطيها الليل ..

فتتهاوى الجدران ،

وينفسح المدى أمام الناظرين ،

ويتنزل على الانسان عشق للسماء ،

يخلصه - لحظات - من الصراخ ،

والركض اللانهائي ،

والتزاحم على الفتات !!

- ٥ -

ما من شيء الاّ ويسبّح بحمدك !!

الأجرام ..

النجوم والكواكب والسدم ..

تجري عبر الكون اللانهائي ..

وهي تجري ،

تسبّح بحمد الله !!

الذرات الفانية التي لا تموت ..

تناسق في افلاكها ..

وهي تنساق ،

تسبّح بحمد الله !!

الأشجار وهي تنحني للنسيم ،

الزهور ذات الالوان وهي تتفتح للنور ،
الطيور وهي تخلق في اعماق السماوات ،
تسبح بحمد الله !!

النور وهو يتفجر من قلب الشمس ..
يتدفق في ليالي القمر ..

ينث من الكواكب والنجوم
يسبح بحمد الله !!

الانسان وهو يصعد الى القمة ..
مزيجاً كل الضلالت ،
مصغياً الى نداء فطرته ،
الى اعماقه وهي ترتجف من الخوف والشوق ،
يسبح بحمد الله !!

اي توافق عظيم هذا ، واي تناغم ؟!
اية موسيقى تنبعث من ارجاء الكون ،
ومن جنبات الارض .. ؟!
اي نور ينساب في كل مكان :
على الاماكن المرتفعة ..

بين الطرقات ..

في الاغوار ..؟!

ايبقى بعد هذا ثمة مجال للخوف والالم ؟

اتبقى بعد هذا جدران تقف في طريق الانسان ،

وكوابيس تطارده في اليقظة وال المنام ؟

أو يبقى بعد هذا عبث يضيع الانسان ،

بينما تظل الأجرام ، والأشياء ، والمخلوقات

تغذ الخطى ..

في توافق رائع عظيم ..

في طريقها الى المثل الاعلى !!

- ٦ -

أن أقول شيئا ..

ها انذا احسّ بنسبات الخريفِ ،

تهم في الشوارع والطرقات ..

فتردّ عليها اعماقي

حواراً كالغناء الحالم النشوان ..

وأنا أمشي في الطريق .. وحدي

بعد ساعات طويلة من العمل

لفحتني نسمة خريفية باردة ،

حركت كل ما في وجداني من ذكريات ،

اغرقت كل ما حولي بشاعرية لا نهائية ،

رفعتني على اجنحة الشوق الى الملكوت !!

أردتُ أن أغني ..

أن أقول شيئاً ..

أن أصرخ ..

ولكن هيهات ...!!

- ٧ -

الرحيل

في الرحيل

يعلق الانسان اشرعته في مجرى الريح ،

ويسلم زورقه للتيار ..

الريح والتيار ..

يدفعان زوارق الراحلين

الى مصيرها المعلوم ..

ثمة استسلام حالم يناديني

ان اتخلّى عن المجاذيف ،

وأن اغمض عينيّ وأبدأ بالغناء ..

ولكن ماذا ؟ !

ماذا في لحظة العاصفة ، والرعب ، والظلام ؟
اللحظة التي تتحول فيها الريح الى دوامة ،
والتيار الى هدير ..
أستسلم للغناء ،
وأتحلى عن المجاذيف ؟!

العودة إلى رسول الله

اليوم اعود اليك
ارتمي عند اقدامك
بائساً ، منكماً ، مكدوداً ..
اذرف الدموع في ساحتك ،
ادفن عذابي في احضانك ،
اغمض عينيّ اللتين ارهقهما الوهج ،
والزيف والسراب ..
واستسلم للانفاس التي تنزلت
على قلب الكون يوماً :
سكينة وهدوءاً وسلاماً ..

في يوم مولدك اعود اليك
لا كما يعود الآخرون ،
يقطعون رحلة الشكل والسأم والجفاف ..
يحدّثون في بحار التكرار ..
يعبزون التاريخ من الخارج
وعندما يصلون اليك - في يوم مولدك -
لا يجدونك !!
فيملأون الفضاء بزخرف القول ،
ويرسمون الاشكال التي لا تحرك القلب ،
ولا تنفخ في الروح ..
اولئك يقطعون الطريق اليك
من خارج انفسهم ،
ويسرون على هامش وجدانهم
في ضلال بصيرة اعمها الوهج والزيف ..
وانا اعود اليك ، في يوم مولدك ،
وأنا ارتجف يا رسول الله ..

يهتز قلبي حباً وشوقاً ..
وتتناغم روحي مع نبضات القلوب العاشقة
والتسبيحات الكونية
والحزن العميق ..
اقطع الطريق اليك ..
من داخل وجداني
حيث تذبذب الاشكال ،
ويتلاشى السأم والجفاف ،
وتتدفق في الاعماق :
جداول الحب واليقين !!
اقطع الصحراء مجتازاً الف واحة من ظلال الشوق ..
ثم .. عندما اقترب من نهاية رحلتي
اجد مصيري ..
اجدك يا رسول الله ..
وأنا منطلق من تجربة الالم ،
متحرراً من إسار الزمان والمكان

تأثرٌ على النسب والابعاد

محطمٌ قسوة الاشكال ، وخواء الطريق ..

مستمدٌ من اعماقي :

الام والتحرر والثورة والامتلاء ..

وعندما ألتقي بك ، في يوم مولدك

ينساب الطريق أمامي ..

مليئاً بالبهجة والفرح

تغمره أضواء منصبة عليه من السماوات ،

وتعزف في ساحته مزامير داود ،

ويفوح شذى ربيع لم يشهده الزمان ..

ويقف على جانبي الطريق .. هنا .. وهناك

ألوف من العاشقين الذين اذابهم الحب والشوق

وغسلت وجودهم شلالات السماء ..

يمدون اليك ايديهم ..

مصافحين مهنئين ..

مهللين للحظة العظيمة
التي فجّرت الكون بالنور ،
وغمرت الصحراء الابدية بالانداء ،
لحظة مولدك يا رسول الله
فطوبى للعاشقين !!..

أَعْرِضْ عَلَيْكُمْ بَضَاعَتِي ..
فَهَلْ تَشْتَرُونَ ؟ !

(١)

أضع بين يديك :
كل عذابي وأوهامي وضياعي في هذا العالم ..
أضع بين يديك :
روحاً كاللهيب
تحب حتى تأكل نفسها وتذوب
وتثور حتى تفيض فلا يسمعها إطار ..
أضع بين يديك :
فكراً تجاوز مخاليق الملكوت
في طريقه إليك ..
أضع بين يديك :
عذابي وريحتي وفكري ووجودي ،

وأسلم وجهي إليك
يا رب السماوات والارض !!

(٢)

لحظة يتفجّر وجداني بالحب ،
وأنا أناجيك ،
هي اللحظة الوحيدة التي لها تاريخ في زماني ..
لحظة أهتزّ شوقاً إليك
هي اللحظة الوحيدة التي أحيا فيها على الارض ..
لحظة أبكي ، وأنا أبحث عن وجهك ،
هي اللحظة التي لا اشتري بها ألف عام ،
من تفاهة الحياة على الارض ..
لحظة ينخفق قلبي وأنا أخطو ،
بوجل وإشفاق صوبك ،
هي اللحظة التي لا أستبدل بها ملكوت الارض
يا رب السماوات والارض ...

(٣)

ها أنذا أعرض بضاعتي عليكم ،

فهل تشترون ؟؟

أطلب منكم لحظة حب واحدة ،

لحظة شوق عميق ،

لحظة تدفق وجداني كالنار ..

لحظة يرقص قلب الانسان طرباً ،

وهو يحسّ بيد الله تمسح عليه ..

وأعطيكم حياتي وما أملك

فهل تشترون ؟؟

اللحظة التي باع فيها العاشقون

ملوك الارض وحكامها وأمراءها

فهل تشترون !؟

اللحظة التي أطيحت من أجلها

رؤوس آلاف من الصحابة ، والتابعين ، والمجاهدين

وهم يهتزون طرباً ..

تحت ظلال السيوف ،
وفي أعلى المشانق ..
لحظة حب لك .. وشوق إليك
يا رب السماوات والارض !!

(٤)

اكتب هذا وأنا أبكي ..
اهتزّ حباً وإيماناً ..
تغمر قلبي نفحة قدسية ،
من نفحات ملاك الأعلى
يا رب السماوات والارض ..

(٥)

من أجل هذا لم تسع الأرض
أولئك الذين أحبك ،
وسمع الملائكة في أعماق الليل
أنات قلوب الذين عبدوك

من أجل هذا ظلت أرواحهم تخفق في أجسادهم
كأجنحة الطائر السجين ..

تريد أن تنطلق حرة في الملكوت ،
في عالم رائع من الرؤى التي لا تحدّها حدود ..
من أجل هذا كانت عيونهم تنام
وبقيت قلوبهم مفتحة لا تنام ..
ومن أجل هذا :

لم يعرف تاريخ رسولك العظيم
لحظة واحدة ،

نام فيها قلبه أو استراح من الوجد
يا رب السماوات والأرض !!

(٦)

وكيف يعبر الإنسان ،
عن وجدانه النشوان إزاءك .. كيف ؟
أتكفيه صلوات في اليوم معدودات ؟
أيكفيه أن يجوع من أجلك ؟

أيكفيه أن يكتب فيك قصائد ،
يحفرها في أعماق القلب ومجاري الوجدان ،
ويكتبها بدموع العين ودم الفؤاد ؟
أيكفيه أن يلبيّ لجلالك في قمم الجبال وأعماق الوديان ؟
أيكفيه أن يغسل وجوده بدموع الشوق ، والرغبة ، واليقين ؟
أيكفيه أن يصرخ في وجوه الملعونين ،
الذين يقيمون جدرانهم السوداء بين الانسان وبينك ؟
إن الذي يكفي تعبيراً لهذا الوجدان
هو أن يحفر الانسان في جبينه كلمة
لا إله إلا الله !!
وأن يخط في قلبه كلمة
لا إله إلا الله !!
وأن يجري مع دمائه كلمة
لا إله إلا الله !!
وسيراك ..
في كل خطوة وكل صلاة ..
عندما يحجّ من أجلك ويلبي لجلالك ..

عندما يهدم جدران الضلال وسدود الصحراء ..

فإن لم يكن يراك

فإنّ نداءً خفياً ينبعث من أقطار السماوات والارض ،

ومن أعماق نفسه ،

يقول له : إنك أنت تراه

يا رب السماوات والارض !!

لعنة القرن العشرين

(١)

إن ظلمة التاريخ

تتكاثف أحياناً ..

فتصبّ دخانها الاسود

على رؤوس الأجيال !!

ورماد القرون ..

ينصب - يوم ينصب -

بلا رحمة

في مسارب السنين ..

أتدهشون إذا قلت لكم :

إن الظلمة والدخان والرماد

لم تمطر يوماً حزنها وكآبتها

كما أمطرت القرن العشرين ..

وإن الانسان لم يَخْتَنق يوماً

كما يَخْتَنق الآن ..

بعد أن سدت عليه الظلمة والدخان والرماد

كل منافذ الهواء !؟

(٢)

ان لعنة الزمن

تزجر أحيانا ..

فتصب حقدھا المرير

على رؤوس الملعونين

وظلام الدوَّامات

يدور - يوم يدور -

بلا امل في الخلاص

في منعطفات الدهور ..

أتدهشون اذا قلت لكم :

إن اللعنة لم تصفع قرناً من القرون

كما صفت القرن العشرين ١٠

وإن الإنسان لم يُلعن يوماً

كما يُلعن هذه اللحظات ،

بعد أن أحاطت به الدوامات من كل مكان

فحجبت عنه رؤية الخلاص ١١

(٣)

إن اليأس من المصير يسود أحياناً

فيقيم جدراناً اللانهائية

أمام السائرين ..

وصخرة (سيزيف)

تتهاوى - يوم تتهاوى -

بلا شفقة ..

في طريقها إلى القرار ..

أتدهشون إذا قلت لكم :

إن (سيزيف) هو كل واحد منكم

وإنه لم يرضخ لمأساته يوماً

كما رضختم لها أنتم ..
وإن قرنكم العشرون !!
هو القرار الأخير ..
لقممٍ كان آباؤكم وأجدادكم
قد ارتقوها يوماً
بالدماء .. والحسرات .. والدموع ؟!

(٤)

بدون إرادة الايمان
تغدو حركة التاريخ سخرية محزنة ..
وبدون خلفية غيبية .. وبعد ثالث ..
يتحول الوجود والعالم
إلى مباشرة تضيق خناقها
يوماً بعد يوم ..
على عنق الانسان ..
وبدون تسليم لله
تغدو قطعاً من الأغنام

تلوون رؤوسكم للجزارين
وتسجدون وتركعون
للطواغيت والاصنام ..

(٥)

في غياب العقيدة
يحيا الانسان على الزيف والخداع ..
يقضي أيامه بالتمزق والعبث ..
ينكتس رأسه في الوحل والطين ..
يتمرغ في القهامة ..
وعندما يتفتح وعيه المرير
على مأساته ..
يصرخ .. طالباً الخلاص ..
ويتأزم وجوده حتى الانفجار ..
أندھشون إذا قلت لكم :
إنه بلا عقيدة ،
سوف ينفجر ، كالجرح الملتئم ،

(٦)

بلا إيمان ..

تعودون - دائماً - إلى حيث بدأتم

إلى الضياع تعودون وقد انطلقتم من الضياع

إلى السأم ترجعون وقد فررتهم من السأم

إلى التشتت والعبث وقد خلفتموها وراءكم ..

إلى القرار وقد ظننتم أنكم بلغت القمة ..

في البدء .. ابدأ أنتم في البدء ..

أندھشون إذا قلت لكم :

إن هذا العذاب ، وهذه الحيرة ..

هي لفحة من لفحات الجحيم ..

وإن أي قرن من القرون

لم يطلع على سواء الجحيم

كما اطلع عليه القرن العشرون ؟!

وَمُوسِيقَاكَ يَا (بَيْتَهُوفَن) !!

تنصبّ عليّ من السماء موسيقاك

كمزامير (داود) موسيقاك :

تعيد اليّ التاريخ ..

تعرضه من جديد ،

حيوياً ، هادراً ، دفّاقاً ..

كالأنهار العظيمة في أيام الفيضان ..

كالسنابل الكثيفة في لبالي الربيع ..

كشلال ينهدّ على الصخور الى الوديان ،

ومصدره في الأعالي .. يا (بيتهُوفن)

يا من كتبتَ بموسيقاك تاريخ العالم

يا من وضّحتَ بموسيقاك معالم الأشياء

كشفت عن جواهرها ، ومزقت عنها الغطاء ..
يا (بيتهوفن) ..
تحدّد بموسيقاك أماكن الأشياء ..
توحي الينا :
أنها وضعت في أماكنها بقدر
وأنها تلتناغم جميعاً
وتسبّح بحمد الله !!
يا (بيتهوفن) ..
يا من كدت أن تقول : لا إله إلا الله ..
ولكنك لم تقلها !!
إن أحقاباً من زمن الشرك والوثنية
كان عليها أن تذوب وتتلاشى
قبل أن تقول : لا إله إلا الله ..
وانت تتلقى توافقك الموسيقي العظيم ..
من السماء ..
كنت تحسّ فعلاً انه : لا إله إلا الله ،

وان الله الذي خلق هذا الكون ،
وزرع أشيائه بدقة وتوافق خلّاق !!
ووضع في أعماقها الحركة المنغومة
فتعيّن دورها في اللحن الكوني الكبير ..
ومن هذا اللحن الموحد الذي وضعه الله
كنت تقتبس موسيقاك يا (بيتهوفن)
فتعرض علينا ومضات من الحمد والتسبيح
تهزنا من الأعماق - يا بيتهوفن -
تفجّر في قلوبنا جداول الحب واليقين
فنبعث في خضم هذه الغبطة الروحية
عن أما كننا في الكون ..
عن أدوارنا التي قدرت لنا
في التوافق الكوني اللانهائي ..
ضرباتك يا (بيتهوفن) تقول لنا :
ثوروا على القوى التي بعثت الانسان في العالم ،
أخرجته عن التوافق واللحن ..

ان مأساة قرننا هذا

هي تمرد إنسانه عن الدور الذي قدر له في امداء الكون ..

هي تبعثر أشياءه عن أماكنها ،

هي اختلال المسافات والنسب والابعاد ،

في هذا العالم ..

وموسيقاك يا (بيتهوفن)

كأناشيد (سليمان)

جداول تنساب من الحب والدهشة واليقين

ونداءات تتفجر في اعماق الكينونة الى الانسان :

أن يعود الى دوره ،

ان يعيد الأشياء الى أماكنها ،

والمسافات والنسب والابعاد الى تناسقها الأزلي ..

وموسيقاك يا (بيتهوفن)

ضربات عنيفة في عصب الوجود

كنذر الأنبياء والصديقين ،

كسيوف المجاهدين في سبيل الله ،

تقطف رؤوس الملعونين
وتسوي التواءات التاريخ
وتعيد المنبوذين الى الصراط
وتفتح الطريق أمام الانسان ، والأشياء ، والأبعاد
فتعود ، هادئة مطمئنة ، الى توافقها العظيم !!

الطريق الطويل

الطريق طويل .. طويل
يمتدّ أمامك ،
عبر أبعاد رؤياك
ويغيب كالأبدية ، يغيب
يبتلعه الأفق
حيث تختفي معالم المكان ..
وحيث لا تعرف الى أين يتجه ،
ولا الى أين ينتهي ..
وراء الأفق تتحجّر الأبصار في العيون
ودون الوصول تتمزق الأقدام
ولكن عليك أن تسير ..
أن تجتاز الأميال ،

وتقطع المسافات الطويلة ،
وأن تمزج الليل بالنهار
والصيف بالشتاء ..
أن تصعد وتهبط
أن تستقيم إذا استقام بك الطريق
وأن تصبر إذا انعطف بك !!
أن تعبر هدير الانهار
وتزحف على الجليد ..
أن تحظى بظلال أشجار التين والزيتون
وأن تُدْمي قدميك الأشواك ..
أنت اخترت هذا ..
كان بإمكانك أن تظل حيث أنت ،
بليداً جامداً كالوف من (الآخرين)
يولدون ويموتون في أماكنهم ،
يخرجون من بطون أمهاتهم
ويدورون ، كالديدان ،
على بقعة عفنة صغيرة من الارض

وعندما تقتلهم التهمة ويفسدهم الركون

يموتون في أماكنهم ..

قريباً من بطون أمهاتهم !!

وأين الحرية التي وهبت لهم يوم ولدوا ،

وأين الاختيار ؟؟

أنت أدركت هذا ..

لم تشدك الأرض ،

ولا اعتقلك الإغراء ...

نادتك حريتك من أول لحظة :

ترد على شريعة الدود

وتحرك إلى مصيرك ..

الآخرون الذين قطعوا الطريق الطويل

ينتظرونك .. هناك ..

وقد عانقوا مصائرهم

في أعلى المشانق ،

تحت وقع السياط ،

وفي دوامات الفكر العميق ،

والوجدان الذي يحترق ناراً ..
هناك .. في تجربة الرعب المحصّ ،
والتوتر الروحي العنيف ،
والهجرة المرّة الى الأماكن النائية ..
وما جدوى الحياة
إذا لم يكن فيها هذا الخطر .. وهذا التمحيص .. وهذا الاحتراق؟
ما جدواها إذا لم يجد الانسان نفسه ،
يرحل فجر كل يوم ..
الى أماكن جديدة ،
وآفاق لا أمداء لها ؟!

....

استجبتَ للنداء ، وبدأتَ الرحلة ..
ورغم انك ترددتَ في البدء
ونداءات شقى كانت تدعوك للرجوع ،
لكي تموت مطمئناً الى جوار أمك ،
إلا ان نداءً واحداً طغى عليها جميعاً
وحملك على ان تواصل المسير ...

عِنْدَمَا أَطْرَقَ بَابُ مَلَكُوتِكَ

(١)

في الليل ، عندما أطرق باب ملكوتك

ينبعث نداءٌ يقول لي :

إنه قريب منك فادعوه !!

فيقشعرّ جسدي ،

وينتفض قلبي كمصفور سجين ..

أذن .. انت قريب تجيب دعوة الداعي إذا دعاك

أنت ، يا رب هذه الذرة التائهة ،

وهذا الوجود الضئيل ..

أنت يا من لم تشهدنا خلق السماوات والأرض ،

ولا خلق أنفسنا ..

أنت .. ؟!

إنني محزون يا إلهي
 تعصر قلبي الكآبة
 في الساعة التي لا اذكرك فيها ،
 ويمزق القلب احشائي
 في اللحظة التي لا أدعوك خلالها ،
 ويبرز الشيطان قوياً ، خيفاً ، كالضلال
 في الأيام التي أغيب فيها عن ساحتك ..
 وأنا معذب بهذا يا إلهي
 منها عملت من أجلك ..
 منها صليت وصمتُ وصرخت ..
 فسوف لن أجد السكينة ،
 ولن يمتلئ قلبي بالفرح ،
 وروحي بالنشوة ،
 إلا عندما أمارس هذا وانت نصب عيني :
 يا إلهي !!

(٣)

إن الطريق طويل ...
والليل ، ظلمات بعضها فوق بعض ..
والحياة الدنيا عبث لا طائل تحته ..
ونحن نتخبط كالأسماك
على ضفاف أنهار انحسرت مياهها ..
وأنت !!
أنت الذي تقرب مسافات الطريق ،
وتحيل الظلمة الى نور ..
وعبث الحياة الى انضواء هادف ،
والجداول الجافة :
الى تدفق أبدي لا ينضب له معين
يا إلهي !!

(٤)

كلت خطي السائرين بدونك ..
دميت منهم الأقدام ..

ذوت قلوب الذين لا يحبونك
ضاعت سدى صرخاتهم في الفضاء ..
فقدت كلماتهم معانيها ،
خرجوا عن أماكنهم ،
وتبعثروا كالسكارى على قارعة كل طريق ..
احرقهم - وهم بعيدون - لهيب الصحراء ..
وأين الواحة التي يتفيتأون ظلها ،
وأنت لا تنتظر إليهم ،
ولا تظلمهم بظلك ،
يا إلهي ؟ !

(٥)

يخسأ كل عذاب إزاء الإيمان بك ،
يتبدد كل وهم أمام الاقتباس من نورك ،
يتلاشى كل عبث في رعايتك وعطفك ،
وكيف يكون هناك عذاب أو وهم أو عبث ،
في رحلة لا يسير الانسان فيها وحده ،

غريباً ، يائساً ، مكدوداً
وأنا تحت رعايتك ، وعلى نورك المبين ؟
أنا .. في اللحظة التي احسّ فيها أني أكثر ايماناً بك ..
وأعشق حباً لك ، وشوقاً اليك ..
أشعر انك قريب مني : ترعاني ، وتسدد خطاي !!
وحينذاك .. حينذاك يتملكني إحساسٌ كامل ،
بأن حياتي كلها وجب ان تكون معنى من معاني الشكر
لهذه القربى القدسية التي ألتحها لي يا إلهي !!

(٦)

وكيف يستطيع الانسان
ان يحيل حياته كلها الى شكر لك ؟
ان يذوب في حبك .. فهذا لا يكفي ؟
ان يقول للآخرين ان يشكروا ويحمدوا ، فهذا لا يكفي ؟
ان يحمل السكين ويقطف الرؤوس الملعونة ..
تلك التي تصدّ المؤمنين عن الحمد والشكر ، فهذا لا يكفي ..
فما الذي يكفي - إذن - يا إلهي ؟ !

متى شعر الانسان بالطمانينة وهو يسير وحده ؟
 متى استشعر الأمن العميق وهو يسعى بمفرده ؟
 متى أحسّ بالسعادة الحقيقية وهو يكدح وحيداً ؟
 متى احتضن آماله وفرحته وهو يركض بائساً ، مكدوداً ؟ !
 أبداً ... أبداً لم يحدثنا التاريخ
 أن انساناً اجتاز رحلة حياته بمفرده ،
 بعيداً عن عينك ..
 ولم يضلّ الطريق ..
 أبداً .. أبداً .. لم يحدثنا التاريخ
 أن عبداً من عبادك أشاح عن نورك ،
 ولم يضع في الظلام ..
 أبداً .. أبداً لم يحدثنا التاريخ
 أن امرءاً تمرد على نوااميسك
 ولم تستحل كل القيم في دربه عبثاً ..
 ملعونون نحن إن لم نعلن هذا للآخرين ،

الآن .. وفي هذه اللحظة ،

حيث تبتعد البشرية كلها عن هديك ..

ملعونون إن لم نقل لهم .. نصرخ في وجوههم !

إن العبث الذي يكتسح وجودهم من الأعماق ،

والآلام التي تغمر حياتهم وعالمهم ،

ليست سوى النتيجة المحتمة للأمر الواحد

تلك هي إن الإنسان رفض قدرك وصحبتك

وأنه يسير الآن وحده

فكيف لا يعود إلى الظلمات ..

وقد أخرجته منها ..

يا إلهي ؟!

أَمَّا أَنْتُمْ .. فَلَا تَيَأْسُوا ..

على الضفة الشرقية يولد الإنسان
يعبر الجسر .. ويموت !!
على الضفة .. حين تشرق الشمس
يفتح الإنسان عينيه للنور ..
ويوم تغيب يغمضها .. وينام ..
على الضفة .. يوم يلفحه دفء الفجر
يغذّ خطاه ..
ثمّة نداء وضعه على الدرب ،
قال له مصيرك هناك ..
وقبل أن يتم رحلة خطاه
تحيط به الظلمة والبرودة من كل مكان
فيستلقي ويتخلّى عن الرحيل ..
على الضفة .. لحظة أن تنجاب الظلمة من الآفاق

يتذكر الانسان ..
ثمة صوت يدعوه ..
يناديه من وراء السنين والأيام ،
يحمل متاعه ويقرر ان يعود
وفي لحظة المغيب ،
تختفي الذكرى
فيدور في المكان ذاته ،
ويلفّه النسيان ..
على الضفة .. يوم أن يتفجّر لهيب الشمس
ينساب في عروقه دبيب الغرام ،
تسري الحياة في أوصاله الميتة ،
الحب .. والشوق .. والرغبة في الانطلاق ..
ركضاً حتى تتقطع الأنفاس ..
ويوم تختفي الشمس ،
يعود أوصالاً ميتة كما كان ..
فلا حبّ .. ولا أشواق .. ولا انطلاق ..

على الضفة .. لحظة يمحي السواد
تتفتح أمام الانسان كل المغاليق ..
تتضح معالم الطرقات ..
تذوب جدران الرؤية ..
وعندما تنتصب من جديد كثافة السواد
تبرز جدران لا نهائية أمام ناظره
فيحسّ بالعمى والدوار ..
على الضفة .. لحظة أن تشرق الشمس ،
وتقطر السماء زرقها وصفاءها على الأرض
يحتضن الانسان أمله وفرحته ..
وعندما يعبر الجسر ،
تغيب الشمس ويتكشف له السراب ..
تلك هي رحلة اللامنتمين
يولدون على الأمل ..
يعبرون الجسر
ويموتون يائسين ..

يَا أَبْنَاءَ أُمِّتِي ..

أريد أن أفجّر قلوبكم بالحب ،
أريد أن أغمر وجودكم بالحنان ،
يا أبناء أُمّتي ..

بالحب والحنان تصنعون التاريخ ،
وتقفون في دوامة الأحداث
كأشجار التين والزيتون ..
صامدة بظلالها الوارفة ،
بثمارها الحلوة الطريّة ،
جذورها في أعماق الأرض ،
وفروعها في السماء ...
تمدّون حدود تجربتكم إلى البعيد
وراء أبعاد الرؤية والحركة ..

كطور سيناء ..
مفتحة الوجدان للسماء ..
ممتدة إلى ما لا نهاية ..
تسبح ذرات رمالها بحمد الله ..
تبنيون عالمكم المنهدم
بججارة قدسية ،
لا تصدّعها معاول الحقد
ولا تجرفها سيول التتار ،
كالبلد الأمين
يرقد في وادٍ غير ذي زرع
ولكنه يزرع الرجال
وينبت المؤمنين ..
يا أبناء أمتي ،
بالحب والحنان ،
تعودون إلى نفوسكم بعد ضياع ،
تعثرون على أماكنكم في العالم ،

ترجعون. بعد ضلال ،
تصلون إلى الواحة ،
بعدَ تيهِ الف سنة في الصحراء ..
وكما تعود القطرة إلى البحر ،
عبر مجاري الرياح في أعالي السماوات ،
وهدير التيار في أعماق الأرض ،
تعودون انتم إلى خالقكم
ففيهم الحب والحنان
وتندفعون باسمه العظيم
في رحلة المشاهدة والمطاء ،
من الحياة الدنيا إلى عالم الخلود ،
تجرفون في طريقكم الأقدار ...
تسحقون الشوك ، وتزرعون الثمر ،
وتفجرون في لهيب الصحراء - من حبكم وحنانكم -
الف تيار يبعث الميتين إلى الحياة !!

رُبَاعِيَّات ..

(الكون كله موطني ...)

(١)

بدموع العين أرسم كلماتي
بدماء الفؤاد أضع لمساتي
من أغوار الوجدان أطلق صرخاتي
وأدفع زورقي في التيار .. بعيداً .. بعيداً ..
الكون كله موطني ..
وبلادي السماوات والأرض !!

(٢)

يا حبيبي يا رسول الله
امسح بيدك على قلبي

يا نبيّ المذبذبين والمتعبين والخطّاطين

مرهق .. متعب .. مكدود

وأنا أجرّ خطاي في رحلة الحياة الطويلة

كل يوم تنزف دمائي

كل يوم تتقطع أشلائي

كل يوم أنزّ دمعاً وعرقاً

إنني كادح .. مسافر

في دنيا لا ترحم كادحاً .. ولا تمنح مسافراً ..

إنهم يوقفونني إثر كل خطوة

إنهم يوصدون الأبواب وأنا أجتاز الطريق اليك

إنهم يضعون العوائق عند حدود الأماكن ..

وفي النهايات القصيّة ..

ولكنني أهرع .. أهرع .. خلفاً ورائي تخوم العالم

وبواباته الموصدة

مهدماً كل الجدران التي أقاموها وهم لا يدرون

ان الكون كله موطني

وبلادي السماوات والأرض !!

(٣)

كل الأشياء وضعتها - أخيراً - في أماكنها

وأنا لست في مكاني

وما معنى ألا يكون الإنسان في مكانه ؟!

أجيبوني ..

لقد تبدلت معالم الأشياء ، وغيرت السدم مواقعها

وانعكست بدايات الكون

أخرج الإنسان عن موقعه ويبقى هنالك معنى أو نظام ؟

أُبدفَع الإنسان عن قدره ومصيره ،

وتستعذب الحياة الدنيا زخرفها وزينتها ؟

إذا تكسّر الإنسان فقد تكسّر العالم

وإذا زُحزح الإنسان عن موضعه في الكون

فقد زحزحت الأرض والجبال

ولن يكون إبحاري إلاّ إلى مكاني

لقد جئت لكي تقول هذا

ولكي تشير بيدك الشريفتين إلى مواقعنا

وتدلنا على الطريق ..

وأنا أرحل .. أرحل ..

بحثاً عن قدري ومصيري ..

ومهما شط بي النوى .. فلن أضيع ..

فالكون كله موطني ..

وبلادي السماوات والأرض !!

(٤)

نحن ذرات هائلة تسبح في جبروت الزمان

وفي أبعاده الشاسعة تضيع !!

نحن هباءات غير مرئية تهوّم في آفاق المكان ..

وفي أمدائه الواسعة تتلاشى وتغيب ..

وبدون أن نأخذ معنا جواز سفرنا

فسنظل ذرات تهيم

بدون أن نحمل هويتنا

فسنبقى هباءات مضیعة تدوّم بنا الأعاصير

من أجل هذا جئت لكي تمنحنا الجواز والهوية

فتكتب على جباهنا (لا إله إلا الله)

وتحفر في قلوبنا (لا إله إلا الله)

وتنقش على أعصابنا (لا إله إلا الله) !!

وإنك أنت .. أنت رسول الله !!

وأنى لنا بعد هذا أن نتلاشى أو نضيع ،

ونحن نبحر في عالم ينحني أمامنا إعجاباً وإكباراً

ويفتح لنا الطريق ؟

فهاث يديك أألمها يا رسول الله

فلقد منحني الجواز الذي يتيح لي أن أرحل إلى كل مكان

فالكون كله موطني

وبلادي السماوات والأرض !!

(كل يوم)

(١)

كل يوم تفتح أعيننا على ضوء الشمس

ونقوم بجولتنا في الحياة
وعندما يحين المغيب
نقفل عائدين إلى بيوتنا فننام !!
ولم يقل أحد أن (هذا) سينتهي عما قريب
وأنه قادم اليوم الذي سنستيقظ فيه
فلا نجد شمساً !!
آتية الساعة التي سنموت فيها خطانا
لكي نبدأ الجولة
فلا نقدر على المسير
مطرة بعنقها لحظة الفراق السوداء
لكي تحملنا على جناحها الخفيفين
إلى أطراف المدينة القفراء ..
لكي ننام هناك ، فلا نستيقظ في اليوم التالي
بلى .. إنها مطلة بعنقها .. هناك
لينظر إليها كل واحد منكم
كيلا يخدعه النسيان ..

انظروا إليها .. إنها هناك !!

(٢)

كل يوم نفتح أعيننا على فرح زائل
أو حزن نازل

وليس ثمة معدى عن هذا التأرجح المكتوب
بين الأفراح والأحزان ..

كل يوم نلهث وراء ألف هدف
حتى تكلّ أقدامنا

وعندما نبلغها واحداً .. واحداً
تتكشف عن السراب

فنقفل عائدين تنعق في خرائب نفوسنا الغربان
ما قبضنا على شيء ذي بال

إلا تسرب من بين أصابعنا كالرمال
ما عانقنا غاية أو أدركنا أمنية

حق انفرطت أمام أعيننا كعقد مقطوع ..
الفرح لا يعقب إلا حزنًا

والحزن لا يتمخض إلا عن فرح عابر كالخيال
يا أيها الإنسان
أسألك يا أيها الإنسان
فلتمنحني من وقتك الذي ضيعته تعباً وكداً ولهائاً
لحظة واحدة ..
واحدة فحسب ..
يا أيها الإنسان ..
إلى أين ؟!

(٣)

كل يوم نفتح أعيننا وألف آهٍ تحفر في الأعماق
إن في قلوبنا مغارات قد نخرتها الآلام
إن في نفوسنا أجرافاً توشك على الانهيار
من وطء الأقدام
نحن مهزومون من داخل أرواحنا
مضيّعون في بلادنا كالأغنام
في الليالي الشاتية المطيرة

تطبق علينا الأحزان من كل حذب وصوب
وماذا على الإنسان الذي يخسر نفسه وبلاده؟
إنه لا يملك شيئاً ..

ماذا على الإنسان الذي لا يملك شيئاً ؟
لا روحاً ، ولا حرية ، ولا أرضاً ؟ !
إن الذي يتردد قبل الإقدام
هو الذي يملك شيئاً يخاف عليه
ونحن لا نملك أيماً شيئاً

سوى أن نفتح أعيننا كل يوم
وَألف آهٍ تحفر في الأعماق !!

(٤)

كل يوم نفتح أعيننا على (الطريق) ولكننا لا نراه ..
إنه مغسول .. مضيء .. يلتهم روعة وجلالاً ..
إنه يبدأ على بعد خطوات منا
ويمتد .. يمتد .. إلى ما لا نهاية ..
مستقيماً كالصراط ..

مضيئاً كنور الشمس عند الأصيل
باهرأ كالليالي القمرء
إنه قد ير على أن يحملنا إلى ما نريد
إلى أهدافنا ومطامحنا وأحلامنا ..
إلى الجنان التي تتفجر في روابيها الأنهار ..
إلى الرفارف الخضر والعيون الزرقاء ..
إلى الآفاق التي تحملنا الأشواق إليها
فنجد نفوسنا هناك
وكانت قد ضاعت طويلاً
وتقلبت في الأسر كثيراً
أن يشفي آلامنا العميقة
أن يمسح على الجراح التي نزت بكرة وأصيلاً
أن يعطينا الخير والبركة والحرية
إن وعوده المعطاءة صادقة أبداً
وسلوا - إن شئتم - أولئك الذين اختاروا أن يقطعوه
سلوهم : أين انطلق بهم ؟

وفي أي السماوات كانت الرحلة المترعة ؟
انظروا : إنه على بعد خطوات
ولكن آه من العيون التي علاها الصدا
ومن القلوب التي لا تحس ولا ترى !!

« عندما كانت كلماتك ... »

(١)

عندما كانت كلماتك تخاطب مواقع الحزن والفرح في كينونتنا
كنت تصوغنا من جديد
كنت تبعثنا من جديد
كنت تهدم بنا العالم وتبنيه من جديد ..
كنت ترحل بنا من مكان إلى مكان
طائرین علی أجنحة الشوق
مخلّقين في سماوات الشهادة
تبلى أجفاننا الدموع
ويغسل الفرح العميق قلوبنا وأرواحنا ..

بالحزن والفرح كنت تجتاز بينا تخوم العالم البالي العتيق
إلى الآفاق التي ما مدّ إليها بصره إنسان
إلى الدنيا التي يكون فيها ابن آدم إنساناً
لا غملاً ولا نحلّاً ولا جراداً ..

واليوم يغور الفرح في أعماقنا
يضيع الحزن في وجداننا
ويغطي على أفئدتنا راناً من القسوة واللامبالاة
اليوم نحن بأمس الحاجة إليك يا رسول الله
من أجل أن تفجّر فينا مرة أخرى ينابيع الحزن والفرح
بكلماتك التي تحفر في الأعماق ..
تغور في الأعماق ..
وتبعث - من هنالك - الإنسان ..

(٢)

عندما كانت كلماتك تشعل النار في الأرواح
توقد المصابيح في الأفئدة
تنفخ جمر الشوق ليذيب القلوب !!

كلنا نعرف طريقنا من بين ألف طريق

ونحن نجتاز المسافات الطوال

ونقف قبالة العالم

مخترقين أعاصيره

متسلقين جباله

خائضين بحاره وأنهاره ..

قاطعين - كالسهم - غاباته وصحاريه

لا يصدنا عائق عن المضي إلى الغابات البعيدة

عن تجاوز التخوم في الآفاق النائية

لمعانقة مصائرنا وأقدارنا العظيمة

كلنا كان (ابن عقبة) وهو يقف بمواجهة المحيط

تغوص قوائم فرسه في شطآنه الرملية

صارخاً : والله لو أعلم أرضاً وراءك لاجتزتك إليها !!

كلنا كان (الباهلي)

وهو يقسم أن ليطأ تراب الصين

كلنا كان (أبا أيوب) وهو يتسلق جدران القسطنطينية

مفتاح العالم القديم

لكي يموت هناك

كلنا كان (ابن زياد)

وهو يفتح كل يوم أرضاً أندلسية جديدة

ويبني (غرناطة) أخرى

ويقوم - هناك - عالماً جديداً ...

من حرقة الأعماق ومصاييح الأفئدة

من جمرات الشوق ..

يصنع الإنسان دنياه

يتحرك عبر عالمه إلى أعظم الأهداف

وعندما تضحل الحرقه وينطفئ المصباح

وعندما تخفت الجمرة ..

يضيع الإنسان ولو كان في قلب الدنيا ..

وكلماتك يا رسول الله

كانت الحرقه والجمرة والمصباح !!

(٣)

عندما كانت كلماتك تعزف لحن الأبدية في دربنا

توقع على معاني الخلود ..
تستنطق أوتار السماوات لكي تمنحنا البقاء ..
ما كنا نخاف الموت يا رسول الله
كنا نمتطيه لكي نصنع تاريخنا ..
لكي نعاق خلودنا وبقاءنا
في عالم لا يعرف الغياب والانقطاع ..
كان فرسنا المظهم الجميل ،
التمثال الوحيد الذي كان بأسرنا
لا لكي يذهب بنا إلى اللات والعزى
ولكن لكي ينساب بنا في أطراف العالم
لنشلّ عروش كسرى وقیصر
ونضع السيف في بطون المتخمين
الذين يلبسون أخفافاً منسوجة من أسلاك الذهب
وأمتهم تسكت بالحجارة صرخات الجوع ..
لكي نهب للمتعبين والجائعين الطعام والنور
كان فرسنا المظهم الجميل

وكننا نقول للكادحين المستعبدين

الذين نمرّ بهم صباح مساء :

جئناكم يا اخوتنا

لكي نخرجكم من ضيق الدنيا إلى سعتها

ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام

ومن عبادة العباد إلى عبادة الله وحده !!

جئناكم يا اخوتنا

لكي نجتاز بكم الظلمات

ولا نلقي بالرحال إلا عند شواطئ النور

ما كان الموت ليرهبنا..

وقد قدمته لنا يا ابن عبد الله

فرساً ، جميلاً ، مطهّماً !!

(٤)

عندما كانت كلماتك تنفخ الجمال في إحساسنا

وتحكي لنا عن عالم التناسب والتناظر والإتساق ..

تكشف لنا عن الدنيا التي بُعثنا لصياغتها

ما كنا نملك أنفسنا من الدهشة والإعجاب
صرنا أمة من الفنانين !!
نقشنا عقيدتنا على الصخور ..
أقمنا المآذن الشاخنة في المشارق والمغارب ..
نقلنا لها حجارة الأرض كلها
مددناها في قلب التربة لتحاوّر السماء
تشدّ الحياة الدنيا بعالم الخلود ..
وحيثما وضعنا خطانا ،
انطبعت مطامحنا وأشواقنا وأحلامنا
على صفحات الأمكنة والأزمنة ..
انحفرت في قلب الأشياء
انغrust هنالك في الأعماق
لكي ما تلبث أن تتفجر ينبيع من البلور الأزرق
وتساقط شلالات من النور الأخضر
وتتفتق أزاهير من اللوعة الحمراء !!
كنا أمة من الفنانين

تذوب وهي تصلّي
تتلاشى وهي تنظر في ملكوت السماوات والأرض
تفنى وهي تحاور الله من قريب
في كل أفق أزرق ..
إزاء كل نجمة خضراء ..
قبالة كل وردة حمراء !!
واليوم نضيع ثانية يا رسول الله
تكفّ أحاسيسنا عن الانفعال
يقوم ألف جدار بيننا وبين الدهشة والاندماج والاعجاب ..
فهاك كلماتك يا ابن عبد الله
لكي نعود ثانية إلى قلب العالم
وسط تدفق الألوان المعجزة
ومن حجارته ..
من معدنه الثمين
نبني مرة أخرى
منائرنا التي هدمتها الأعاصير
فهاك كلماتك يا ابن عبد الله !!

القسم الثاني في الشعر

* جميع قصائد هذا القسم كتبت في الأعوام ١٩٦٠ - ١٩٦٢ .

العودة الى زمن الله

العودة إلى زمن الله

(١)

وقالوا : سدى !!

فدنيانا نحيّا بها ونموتُ

ولا نُبعثُ ..

وكل جمال الشباب غداً

سيغدو في القبر للدود قوتُ

فكيف يكون - تُرى - العِبتُ ؟!

وكل كفاح الحياة ..

وآمالها ..

وما عمر الفكر أو شتدا

على دربها ..

وكل عذاب الذين احبّوا
وأحلامهم في المدى
وما يستحبُّ ..
وكل صراخ الذين أذيقوا
من القهر والحزن ما يفتدى !!
فصبوه فناً ..
وصاغوه لحناً ..
كقطر الندى !!
سرابٌ سيكشف معنى الحياة
فيا ويلها ..
أليست سدى ؟
وكيف يكون - ترى - العبثُ ،
إذا نام كل أولاء .. ولم يستفيقوا ..
غداً ؟ !

(٢)

لهذا الضياع العميقُ

بكت أعين الأقدمين
وضلت خطاهم
على كل مفترق في الطريق
ولكن مأساتهم .. كلهم ..
طوّواها على ألف سرّ دفين ..

(٣)

فها أنذا جثتكم ..
لأعزف بالوتر الواحد
وأشعركم بالسّامة !!
وأيّ ملامه ؟
لمن يُسمع الآخرين
يشد قلوبهمو
على نغم لا يرين
رتيب كآماد يوم القيامة ..
ثقل كأجراس يوم حزين
من الزمن الواحد !! ؟

(٤)

أقول لكم :
سأبقى إلى أبد الأبدين
أدق .. كأياكم .
على (النعمة) الواحده
رتيباً .. رتيباً .. رتيباً ..
شعركم بالسامة !!
وان حياتكم السائرة
تمر بديمومة ضامده
بلا نار تحرقها
يفجرها الله في قلبكم !!
فتنفخ في اللحظة العابرة
مشاعر الف زمان طويل
بأعماق أعماقكم ..
وتفتح أعينها الحائرة
على عالم لا يزول !!

(٥)

فلولا يرى المتعبون
من الزمن الواحد
مآسي تكرارهم للحياة
تغذ الخطى للأفول
وهم راجعون ،
على مركبٍ صاعدٍ
إلى الله ربّ الحياة
وقد بُللت بالدموع العيون ..

(٦)

فها أنذا جئتكم
لأسمعكم ..
على كل قيثارةٍ ألف لحنٍ
وأطرب أعماقكم
وأحكي عنكم .. وعني ..

وعن عودة المتعبين ،
من اليأس والذكريات البليدة
إلى زمن الله حيث العقيدة
ستنفخ في لحظة كالسنين
مشاعر ألف زمانٍ طويل !!..

بِالدَّمِ وَالرَّصَاصِ

لا تظنن درينا أنداءُ
وجناناً ينساب فيها الرواءُ
وطريقنا بين الظلال سيغفو
- كلما سار عبره - الأغبياءُ

وسلاماً يعانق الذل ، يبكي
سخریات العدى له أصداء

ولحونا تدقُّ رغم المآسي
تنشد: (المجد والعلی والسماءُ)

تتناسى القنلى بمجزرة الظل
مـ وتزهو مع العذاب انتشاء

وتشيع الأبصار عن صانع القيد
رغاب الجزار لها إجماء

لا تظننن هكذا . . فوري
لن يحقّ الاسلام إلا الدماء
ورصاص يصب في ساحة الطنف
يان صبّا . . وللمآسي انتهاء

إلى جلال الدين الرومي : رحلة عاشقين

هو الحب والوجد روح الحياة
فمن شاء فليسمع نحو الحياة !!

ففيها نحيًا بظل الجمال
ونسمو بآفاقه الرائعات

يحرك فينا أحاسيس شتى
دهوراً تصاغ من اللحظات

ويرفعنا من قريب الرؤى
لأفقٍ نقي الهوى والصفات

ويعطينا سرّ الحياة العميق
ومأساتنا في خضمّ الحياة



صدحتَ فكنتَ الهزار يغني
على غصنٍ بانٍ بقلب الفلاةِ

شجاء الحنين الى ربّه
فراح يؤمل وصل الغداة!!

وغنيتَ لحناً يقطر وجداً
تشكيتَ فيه من العادياتِ

فأسمعنا من غناك العميق
وطفت بنا في الرؤى الملهاتِ

وكشفتَ روح الحياة بعشقٍ
هو الرمز للفجر في كل ذاتِ

فيا أيها المبقرى الحزين
أطلّ على ظلمات حياتي!!



أغانيك تلقي الضياء بروحي
وتفتح فيها كوى مشرقاتِ

أرى فيها منطلقاً للوجود ..
إلى عالم ما به من أساةِ

كأنى أراه !! نقياً .. جميلاً
يعيش بظله أشقى الشقاء

كذلك شاءت إرادة ربِّ
تجلّت لخلقهِ في الكائنات

فغنّ .. ففي الوجد يزهر دربي
ويملاً روحي صدى الأغنيات

وفيه أحسنّ انسجام الوجود
وزورقي يسعى لشاطي النجاة

وينفدو الخضمّ كوجه السماء
إذا ما شجاني صوت الشداة

على الجانبين تناديني أرضي
وورد الربيع على الرابيات

فقف زورقي ما هنا لحظاتٍ
ويا قلب فاصغِ للحن الحياة



حياتك ذوب من العاطفات
وما الوجد إلا صدى العاطفات

يحفّ !! إذا لم يغنّه نبعٌ
ويحيا بدفق من القلب آتي

تفجره ومضات الجمال
وفيض من الشوق والأمنيات

يعتر عنه بلحن طليق...
وشعرٍ بعيد المدى والسمات

وأفقُ (الشهود) بعيد الحدود
بعيدٌ .. وقوده ذوب الحياة !!



إذا ضاع عمري بلا خفقة
وجفت براعمي الذابلات

ومرّ الزمان .. وثيداً .. وثيداً
وضجّت بأعماق ربح الشكات

فغنّ .. فوجدك روح الشباب
وفيه أعيد صدى ذكرياتي

وأين من الموت لحنٌ طليق ..
وفيه تلاشت قيود الحياة ؟!



رأيته تشدو بشاطيء (وان) (١)
 فهزت أغانيك شط الفرات
 فيا واهباً للحياة الجمال
 أغانيك تحكي سنى النيرات
 أضاءت بليل رهيب الظلام
 فسار على النور ركب الحداة
 على درب (بغداد) عند (المقطّ
 م) خلف (بخارى) وفي (عرفات)
 وما العمر إلّا خضم عميق
 من الشوق والأعين الدامعات
 وما نحن إلّا نفوساً تهيم
 بعشيق الإله وحب الحياة

(١) في بلاد الأناضول حيث تمتدّ بحيرة (وان) الجميلة ، كتب جلال الدين
 عدداً كبيراً من قصائده .

أم هُوَ اللَّيْلُ ؟!

في خضمّ الشقاء ينساب حائرٌ
يحمل الحزن .. والعذاب الجائر ..

لا إلى ضفة الحياة .. ولكن
في طريق الفناء .. نحو المقابر

حيث يفنى أو يستحيل حطاماً
وسيشقى وجوده المتناثر

ثلّت يد الإنسان غظاً بليداً
وتهاوت إلى القرار الضمائر !!



يا طريق السلام ! أخوك يشقى
في دروب الضنى وليل كافر

في جحيم الصحراء .. في الجوع يفري
جسد المرهقين فالجوع قاهر

في انسحاق الآمال والأم ترنو
نحو طفل بكى فضجّت مشاعر

تعبّر الليل - في الخيال - وتسمى
نحو خفض من المعيشة عامر

عشاً تُنقذ الحيارى بذكرى
من زمان !! أو دمة من محاجر



في طريق الآلام يسأل قلبي
عن مسير الإنسان نحو المصائر

عن ركاب الحياة ينساب طوراً
بنواحٍ .. وقارة بالبشائر

عن صراخ الأطفال يبكون ..
حتى ينضب الدمع فتسقيه الحناجر

عن دماء سوداء تجري بأرضي
وشقاء هدام ينصب غادر

أمصير الإنسان نحو خلاص
بعد خسف الدجة ولوعة فاجر

وتعود المنى تعانقها الشمس بنور يهدي المسيرة باهر

ونغذّ الخطى .. تقدّم للدنيا طريقاً إلى الحضارة صائر

وتذوب الآلام عبر طريق
صنعت الأحلام غض المناظر

أمصير الأيام نحو شروق
أم هو الليل ماله من آخر ؟



رغم صوت الفجّار بالظلم يملو
ويسود الدنى .. بحدّ الحناجر

رغم أنف الظلام يطغى رويداً
في ربوع السنّى .. ليلتذّ عاهر

ستعودين قدسنا مثل ماضيك
ربيعاً من الجنان النواضر

ستعودين قدسنا مثل ماضيك
فتشدو عبر الطريق المنائر



إذا كبّل الشعوب حديد
وغداً ممدّم الجناحين طائر

وبغت في العرين أشتات قوم
تستمدّ القوى من المتآمر ...

أإذا قهقهت ذئاب صفار
واستخفت من الأسود الكواسر

أفلا تهرب انتفاضة شعب
يستمد الهدى من الله .. قادر

أفلا تحسب الحساب ليوم
يمشي فيه على الجماجم ثائر ؟



إن تمادى الظغيان يوماً فإنا
مستعدون كي ندير الدوائر

مستعدون كي ننازل (شعباً) !!
جمّعه الأحقاد .. ارعن ، سادر

مستعدون كي نقابل (ربّاً) !!
في ضفاف الأوطان إن جاء زائر

فنلقّيه في الضيافة درساً
ثم نلقّيه في جهنم صاغر !!



إن توارى السني بليل بلادي
وتماذى الجلاد كالموت .. جائر

وأعيد الارهاب يعصر خمراً
من ضحايا (بغداد) اروع عاصر

واستباح اليهود أرجاء (قدسي)
واستغلّ (الفرنج) أرض الجزائر (*)

فانظروا ثورة التحرّر تسمى
برؤوس الطغيان نحو المقابر

وألحوا الفجر خلف كل ظلام
نثّ نوراً على المشارق ساحر

* كتبت هذه الأبيات في صيف عام ١٩٦١ .

إلى اللامنتمين ...

(١)

وتشكون .. رغم السنى والجمال

وإشراقه في ليالي القمر

على زورق من خيال

يسير بكم في بحار السحر

وتبكون .. رغم غناء الشجر !!

تحدث به نزعات الألم

بلا خشية من محال

ولا رهبة من ظلام العدم ..

وصفصافة عبر مر السنين ،

تؤسى بخضرتها البائسين

مشواً يعبرون الظلال
بلا فكرة أو حنين ..
بلا خفقةٍ من فؤادٍ
ولا نفثةٍ من جوى العاشقين
سوى خفقة الموت عند الرقادِ
وإيماءة الذابليين ..

(٢)

ولكن معنى الحياة
— وجوهرها أروعُ —
تجف لعمقها الأدمع !!
وذلك أن عيون الحياة
تظل تفجر ، عبر القفار ،
وعبر دروب الضياع ،
وعبر الضنى والدمار ،
وعبر صنوف الصراع ،
وعبر .. وعبر .. وعبر ،

تظل تفجر معنى الحياة !!

(٣)

لذلك كان الربيع ، وقطر الندى

يعودان بعد الشتاء ،

وبعد ظلام بعيد المدى ،

وبعد الأسى والعناء ،

وبعد .. وبعد .. وبعد ،

يعودان رغم مغيب السماء ..

فيشرق نور القمر

على جنبات المساء

وينساب روح عميق الجوى .. عبقرى الصفاء

وتفنى الغيوم ..

تبدّد عند حدود الفضاء ..

وبعد رياح الجليد ،

تضوع عطور الزهر

وتبعث أنفاسها من جديد

تعانق خضر الشجر ..
فتهتز من نشوة القبلات
وترنو بإيماء كالسجود
تذكرنا العاشقين
يذوبون عند الصلاة
ويغنون حمداً لرب الوجود !!

(٤)

لذلك كان الرسول
يخط على صفحة العاصفات
إرادته الخالده ،
ويبدأ منها الطريق ..
وإشرافه رائده ..
بلى .. عبر ليل عميق
تطيش على دربه الظلمات ..
وعبر طريق العذاب
وحيث تضيع الملامح .. تفنى السمات !!

وعبر صراخ الصحاب

وقهقهة المترفين

وسخرية المتخمين

وعبر الألم ..

وسوط ينز دماً واكتئاب ،

قرايين عند مذابح كل صنم

وعبر .. وعبر .. وعبر ،

تحدّي الرسول الحراب ،

تجاوز كل مصاب جمل ،

تقدم فوق الأذى والرباب ..

تصدّي لمن يستبيح السراب

وحقق إسلامه بالأمل

وعمق اليقين !!

(٥)

من الليل ينساب ضوء الشروق

ويركض خلف الظلام ..

ليجلوه عن مسرح الكائنات ..

ومن باكيات الغمام

تشقّ الورود الطريق

فيزهر درب الحياة !!

فقل للذين تساقطوا يأساً على كل بابٍ

وماتوا وهم يلعنون الوجود ،

أرهقوا ركضاً وراء خداع السرابِ

وجاءوا إلى البحر كي يزرعوا

وراحوا إلى الريح كي يقبضوا :

ستنشلّ (للعبث) الأذرع ،

وما ذلكم من معاني الوجود !!

لِمَ بَاعُوكَ ؟

لم حطوكِ في سِجَرِ جَهَنَّمَ
وملؤا ارضك الطهورة بالدم ؟

لم باعوكِ يا بلادي ... «بحكم»
اغرق الشعب بالشقاء، وحطم ؟

لم باعوكِ بعد ثورة شعبٍ
كل آماله بأن سوف يبسم ؟

لا تردي .. فما أريد جواباً
لا تردي .. فالقلب ذا كم تألّم

لا تردي ، فما أراه أمامي
ليس إلا حقيقة تتكلم !!

من جموعٍ بالحق تهتف .. جهرأ:
يا زعيم البلاد : لا .. ثم تعدم
لم باعوك .. علقوا بثراك
من بنيك الأبرار من سوف يرحم؟
والضحايا هي الشموعُ بدفقٍ
من سناها المعطاء ظلمٌ يهدم
كل سار للكرامة شعب
في طريق الدماء .. فيها ترنم
فعلى الدرب يا طغاة .. تنادي
وعلى الضوء يا ضلال ستهزم ..

كذلك إسلامهم

تقدم .. بربك

هلاً رأيت رصاصاً

يُبدقُ بصدر (الرجل) ؟

فينظر عبر المدى .. في البعيدِ

كأسطورةٍ تتمنى الأجل ،

وتنزف منه دماء الشباب

كنارٍ بأعماقه تشتعل ؟

كذلك إسلامهم ..

ثورة على البغيـ

والفاجر المنغذل ..

كذلك ايمانهم .. صرخة
كما صرخت في الصحاري الرسل !!
هو النصر في الارض ،
أو فالسباء .. طريقان
لا ثالثٌ محتمل !!
كذلك (تاريخنا) ثورةٌ
تعود .. وفي كل عودٍ .. أمل
تقدم !!

فدوامة الشائرين ..
ضحاياها مبعوثه في الازل ..
بل انا ممن رأى
في (العراق) رصاصا ..
يدقّ بصدر (الرجل) !!



تقدّم !!
اخوك يوارى التراب

الإبشس ما صنع المجرمُ !!
وبالأمس كان طليق الأسارِ
فسيق إلى القبر .. ويلهم ..
وكان يهدّم صرح الطغاةِ
ويصرخ فيهم :
أنا مسلمٌ ..
بفكري أصدّ الهوى والضلال
وأسجد لله .. استلهم
قوى تستخف أزيز الرصاص
وشوقاً يخاض (إليه) الدمُ
بلى ..
هو ممتن يرى في الوجود
جهاداً على الكفرِ
لا يرحمُ
جهاداً إلى أن يبين الطريق
وينسحق الشوك .. والعلقمُ

تقدّم .. تقدّم ..

ولا تنثني ..

طريقك للفجر .. لكن هم !!

تقدّم الى لفحات الجحيم

رسولك يدعوك

هل تحجم ؟!

فبالدم تمحى بقايا ترابٍ

وبالنار ..

تلتهم الانجم !!

لحظات الأسى

ذكريات الصبا وفجر سلامي
أذهلتني عن ذكرها آلامي ...

فأنا في درك الجحيم أسير
نسي الحب ، والحياة ضرامي

ليس يشدو بظل ناره طير ..
ويهاب الحمام بطش حمام !!

ولقد حطمت ينابيع روحي
-رغم روحي- تبددت أحلامي

ملأت فكري الشكوك وراحت
تقذف القلب في خضم الظلام

ولقد مرّ في حياتي عهد

صار قلبي بشكته من حطام

كم تراءى لنا الطريق .. خيفاً
يوم سرنا بصحبة الاسقام
وتهاوت معابدي حين غصت
عجبات المهراب بالاوهام !!

نشوات الصبا دواءٌ لروحي
فأسقنيها شجوة الانعام !!

في انطلاق الربيع عبر هيامٍ
وبدربي الورود... والقلب ظامي

وسكون الخريف والشمس تسري
بهدهوء نحو الغروب الدامي !!

ضاع مني السنن .. فنفسي حيرى
وسمائي ضاعت وراء الغمام

ليست عمري يذوب .. يفنى .. فلاني
لا أرى غير ظمئي .. وانعدامي

اين فجر الصبا ؟ واين يقيني ؟
ليس قلبي من الأسى بركام

ليس دربي الى الحياة مليء
بقتامٍ ملاحق .. لقتام ..!

كنت أرنو الى الوجود بشوق
ويزيد الاشواق لحن سامي

كل شيء يضيفي الحياة لقلبي
وينتّ السنى .. مع الايام

وانا الآن لا ارى من حياتي
غير دوامةٍ من الآلام !!

وشبيه أنا بشارب كأسٍ
حطم الكأس في غرام المدام

قد تعمّقت لجة الصفو فألفيد
تُصفائي ضحية للرامي !!

نشيد الكتائب المسلمة

سنمضي على الصخر اللاهب
مع الحق في شوطه العائب

على الشوك ، في ظلمة العاصفات
بلاياس .. أو أمل ذالهب !!

على النار ، رغم رنين الحديد ،
ورغم قوى الباطل الطارب

سنمضي نحطم بأس الطفافة
ونسخر من بطشها اللاعب

سنمضي بعزيمة ايماننا
نشهد على فجرنا الفائب

الا إن قلبي الحياة صراع
هلع الموج في عنفه الصاحب

فطوراً يمزّقنا بالصخور
ويلقينا في ظلها الشاحب

وطوراً يجرنا نحو الضفاف
مع الضوء في حلمه السارب

ولكننا المؤمنون الشداد
هم الصامدون على القارب !!



سنمضي خلال الدجى الفائم
مع الدين في حلمه الباسم-

يضيء لنا في دروب الكفاح
وفي لحظات الأسى القاتم

سنمضي نخط بدرب الحياة
ارادة خالقنا الحام

لنا الحسينان : فإما الظهور
بنصر على الكفر ، والظالم-

وإما الخلود ، وأعظمُ به
مصيراً ، على الزمن الدائم !!

ألم يأن للبشر الضارين
على جنبات الضنى الجاثم

ترام باغلاهم سائرين
يضجّون بالألم المارم

وتسمع آهاتهم من عذاب
يدورون فيه .. بلا عاصم

ألم يأن للتائهين الحيارى
بعود الى عالم باسم ؟

الا إنما المؤمنون الشداد
هم المرسلون الى العالم !!



منمضي على ضفكة الفاجر
وطفيان لذاته السافر

وإغراقه في مهاوي الضلال
بـ (نقده) ، بالترف الماهر

بسوطه يطعمه الجائعين
ويضحك للمنظر الفادر !!

بظلمه يمتصّ أعراقهم ...
ويتركهم للضنى الجائر

فان ضجوا كهلهم بالحديد ..
ولا شك في بطشه القادر

منمضي لنوقف طغيانه
ونمشي على رأسه الكافر

ونعلمه درس قرآتنا
وصوت عقيدتنا القاهر :

متى كانت (الارض) نهب الطفاة،
ويبقى الضعاف بلا ناصر

وهذي عدالة إسلامنا :
طريق الى الجائع الجائر ؟!



سنمضي الى الحلم الخالد
الى وحدة الوطن الواحد !!

الى المجد نصنعه من جديد
ونهديه للعالم المجاهد

الى امة تتحدى الفناء
بقوة إسلامها الصامد
تعدّ لاعدائها قوّة
لحق هوى الباطل السائد
وتعلنها (فكرة) في الوجود
بلازيف .. أو غرض عائد
رسالة خير الى العالمين
تطامن من شرها الحاقد
وتقضي على نزعات الصراع
وبؤسها في العالم الناكد
وتجنح للسلم درب الوجود
وحامي تقدمه الصاعد
وترفع قرآنها غاية
لتحميها بالمدفع الراجع
الا انما المؤمنون الشداد
هم الدرب للوطن الواحد !!

طريقُ الفنان...

شجرات الحياة
تعلم أنا .. شمعات الطريق
في الارض .. كنا
ذوَّها : العمق .. والحياة
وحسَّ يبعث النورَ في الظلام
ويفنى !!
وطريق الفنان بالشوك يدمي
وانسحاق الآمال
للنفس .. أضنى ..
كلما منّت الليالي علينا .. بأمانٍ

اعادها الشك .. دمننا
كلما رفّ في القلوب شعاع ..
ورأينا الاحلام ..
ادنى .. فأدنى ..
وغذّنا المسير في الدرب كيلا ،
تسبق الريح في الطريق .. فتفنى
لم نر الحلم في البعيد ..
ولكن ..
قد حملنا مأساتنا .. ثم عدنا
تُعصر الخمر من جحيم نفوس
وينير الطريق :
قلبٌ معنى !!



شعراؤنا الماضون نعلم فيهم :
أن طريق الضنى ارادوا ..
فسرنا ..

عرفوا خدعة السراب فراحوا

يصبغون الاشياء

شؤماً .. وحزناً ..

عبروا مسرح الحياة

ولمّا يسر نور ..

أو يبلغوا فيه .. أمنا

احرقوا كل ذاتهم لشعاع

فأثاروا في ظلمة الليل .. هونا

شربوا ملء كأسهم ..

محض خمر ..

عصرته الآلام للناس : فتاً

هكذا ..

تبعت الشكوك يقينا ..

ويخط الشقاء للناس ..

لحنا !!



طلعت روعة السناء .. علينا
وتهاوت عبر السماء .. الهوينى
ورنت ..
فالحياة .. ليست جحيماً
وجمال الحياة .. أسنى .. وأسنى
فروابي الربيع شعت جلالاً
ثم راحت تعدُّ :
لونا .. فلونا ..
ونسيم الخريف ينساب شعراً
تسكر الروح في حماه .. وتفتى
وأمان .. يثيرها الحب فينا ..
وعذاب !!
يصدده الحب .. عنا
وعيون الحبيب تحمل معنى
حجبتة الأحلام ..
لا يتسنى ..
إيه يا شمس .. اتنا في ليالٍ !!

وشكوك الوجدان .. في الليل حمنا
صبرات الشباب امست
حطاماً ..

وحياة الحطام .. تقطر حزناً !!



أظلم الآلام تجعل منا ،
شجرات ..

تحيلها الريح .. غصنا ؟!
نحن في العمر كالبراعم .. حق
لتهب الازهار ..
ان تتأني ..

قبل ان تدرك الشباب سنين
فيها تقسو الآلام ،
أو تتجنى ..

نحن في العمر : فجره وصباه ..
كيف تشقى بنا الحياة .. وتضنى ؟

حبذا الريح - إذ درت - لو توارت

كيف تسمى الى شبابنا دفنا

حبذا العاصف الخفيف تلاشى

كيف بالسرحة الظليلة 'جنتا ؟

انا اهذي ..

لكن "نشوة" روحي

تجعل الهذي ،

كالقصيد المغنى ..

وجحيم الفنان

في القلب يصلى ..

ويروح الطريق ..

ينساب لنا !!



في صحاري الازمان ،

ملت خطانا ..

ما رأينا سوى الضياع .. سئنا ..

كلما لاح بارقٌ في سماها

صرخ اليأس :

زائف ما رأينا ..

وسرابٌ .. لا تسرعوا في خطاكم ..

فتعود المأساة من حيث جئنا ..

هكذا .. هكذا ..

ربيعيَ وهمٌ ..

وبريق الانهار .. زيفٌ مكنّي !!



سوف أسمى فوق العذاب ، لأني

في عميق الاشواق .. في الحب .. افنى !!

لوعة الوجد لو غاضت بقلبي

لرأيت الحرمان للذات مغنى ..

إنها جوهر الوجود بحقٍ

كيف يخلو الوجود من اي معنى ؟!

شَخِصِيَّةٌ مُزْدَوِجَةٌ

عرفناكَ : شخصين ، وجهاهما
ملاك ، رفيق الحيا ، جميل !!
وآخر (ابليس) في قلبه ..
بحارٌ من الحبِّ ليست تزول
وما كنتَ - رغم الرياء البغيض -
لتخفي الحقيقة ، لا .. مستحيل
وقصة هذا الذي استبيح
هجاءه - بعد انكشاف - تطول !!
ففي غمرة من معاني الإخاء ..
مبطنة بنفاق صقيل !!
وفي ذلة المستكين التي
حجبتَ بها عن فؤاد عليل

حقيقة ابشع ما في الصفات
من الختل والازدواج الاصيل

حسبتك يا مفترٍ كالرجال
تقول ، وتفعل ما قد تقول ..

وما كنت اعلم أن النفاق ...
يخفسي (كؤوساً) من (السلسيل)

حكاية كل الذين أسروا
لاخوانهم محض كذبٍ قليل



خدعتَ الكثيرين حتى انتصر
رياؤك ، رغم اقتراف الكبر !!

ورحت - بلا رادعٍ من ضمير -
تخاتل كالثعلب المحتقر ...

فتغدو - حيناً - كطفل بريء
يشع السذاجة منه النظر

كأنك لم تدر طعم النفاق
ولا شكله المستندم القذر

ونأتي تصبّ جميل العظات
تباعاً ... وتسرد بعض العبر
وتظهر في مظهر (الاولياء) ..
لبعض الذين سموا بالفكر
فإمّا اتيت الذين اضاعوا ..
حقيقة اخلاقهم ... بالعبر
كشفت لهم عن قناع جديد
وأخبرتهم عن (خناً) منتظر
ومن ثم تظهر كالصالحين
لتخفي الحقيقة .. لا تزدر
عرفناك !! شخصين وجهاهما
ملاك .. وآخر صلّ أشرف !!

لَنْ يَكُونُوا الْأَرْيَابُ

أَيْهَذَا الْجَبَّارِ مَزَّقَتْ شَعْبِي
وَسَفَحَتْ الدِّمَاءَ فَوْقَ حَيَاتِهِ
وَشَرِبَتْ الْخَمْرَ تَعَصْرُهَا الْعَيْنَ ، وَغَنَّتْ رَغْمَ شَقْوَةِ ذَاتِهِ
وَتَمَادَيْتُ فِي الْفَجْرِ فَوَيْلُ
لِلَّذِي يَنْتَشِي عَلَى مَأْسَاتِهِ
يَتَرَعُونَ الْكُؤُوسَ فِي غَمْرَةِ الطِّيشِ ، وَيَنْسُونَ شَعْبَهُمْ فِي أَسَاتِهِ
وَيُشَيِّحُونَ عَنْ مَسِيرَةِ قَوْمِي ،
عَبْرَ دَفْقِ السَّنَى وَعَنْ صَرَخَاتِهِ
فَعَلَى الدَّرْبِ سَوْفَ يَسْقُطُ الظُّلْمُ حَتَّى يَرْتَمِيَ الْمَتَعَبُونَ فَوْقَ رِفَاتِهِ !!



ايهذا الطاغى سينهدّ عرش ،
رفعت السياط ، على اصحابه !!

وتزف البشرى أناشيد شعبي
ان رددنا الباغي على اعقابہ

هدّموا كعبة (الزعيم) وألقوا
من ركائمتها على أربابه

وسعوا بالعبيد فوجاً ففوجاً
كي يصبّوا الدموع في محرابه

بينما راحت الجموع تغني
لشروق السنى .. وعمق انسيابه

وكان لم يكن بالامس لحدّ
ومع الليل شهقة في توابه !!

★ ★ ★

ايهذا الجلاد صرخة ديني
لن تبقّي الدجى على طغيانه

لن تبقّي الاغلال تعصر شعبي
ليعود الجنى على سجنانه

لن تبقّي الحرمان يرهق جوعاناً ويضطرهم الى إحسانه

لن تبقّي العبيد خفوا سراعاً

وارتموا - ذلة - على احضانه

لن تبقّي ما دام للشعب ايمانٌ وويل للظلم من ايمانه ..

صرخة تكسر القيود وتسمى

بقياد السفين الى ربّانه !!

★ ★ ★

ايهذا الجزّار ما زال اسلامي جحيماً مذوّباً بسلامه

ينذر الظالمين انتى يكونوا ...

بغديّ ثائرٍ على آلامه ..

يوم يسعى الاحرار بالثورة الكبرى ، فيزهو الدجى برغم ظلامه

وتُهدّ الاصنام في الدرب كيلا ...

يستفيق الهوى الى اصنامه

فيخروّن سجّداً من جديدٍ ...

لزعيم طغى .. لحض غرامه !!

لن يعود الارباب ما دام شعبي

عاد في عزّة الى إسلامه

مكّالت

أنا عودٌ
في ظلمة الليل يشدو
ويثير الأسى
على الانسانِ ..
شاعرٌ
طالما توهّج في سود لياليه
تمرد الايمانِ
سائرٌ .. يسمع النجوم
ويبكي .. حشراتِ
على الزمان الفاني

يحرق القلب

جمرةً تتلظى

من وقود الحنان والعنفوانِ

أنا ما زلت شمعة ..

ترسل الدفق من النور .

في دجى الوجدانِ

أنا ما زلت صرخةً

تكسر القيد ..

وتسمى به الى الديّان !!

ليس غير الآهات تكتب حرفي

وبدون الآلام ..

.... فالشعر فاني ...

مَا كَانَتْ الْمَأْسَاةُ .. لَوْلَا !!

سأصوغ المني من الادواءِ
وأبث الأيتام .. طول عنائي

صرخة البائسين لن تتلاشى
وعقيدتي في صعبة البؤساءِ

صرخة اللاجئين تحت خيامِ
مزقتها مقاصف الانواء ...

صرخة المرحقين عبر صحارِ
وانقطاعِ الى الاسى والفناءِ

صرخات الاطفال ، والبؤس يسري
في عروق الاطفال محض شقاءِ

فانظر الصخر يستحيل حطاماً !!
لصداها ، ويستغيث النائي

وترى الحاكمين في كل قطر
من بلادي ، ورغم كل نداءٍ
يتنادون في الضلال ويسعون
ن حثيثاً .. لقبة الاعداء
قبلتي ايها الطفلة .. طريق
زرعته الايام بالشهداء
قبلتي قبة الرسول ينادي
لتغذوا الخطى على الاشلاء !!



سيُبيد شعبي مطمع الكفار ...
وبغير ديني لن يكون نهاري .. !!
ما كانت المأساة لولا انه
قد ضاع اسلامي بكل ديار
ما كان شعبي في العراء مشرداً
لو لم نُسَدْ بشريعة الفجّار !!
ما كان قومي تستباح بلادهم
لولا ضلال الحاكم الجبار ... ؟!

بالامس ضجج (صليبهم) حتى إذا
سُفكت دماءٌ واستبيحت داري

دوى (صلاح الدين) في آثارهم
(الله اكبر) .. لن يباح ذماري

وبعزيمة الايمان بدّد زحفهم
وأعاد قبلتنا الى الابرار !!

واليوم عادوا يحملون صليبهم
ووراء جمع من الاشرار

شذاذ آفاق .. فهل نرضى لهم
نصراً بدعوى قسوة الاقدار ؟

قدسي تضيع .. فهل لها من نداء
يمحو بصوت الدين وصمة عاري ؟!



ستنير شمسي في ظلام زماني
وتذيب اغلال المغير الجاني

ويهدّم الصخر الكؤود .. بقبضة
من امّتي ، وبقوة الايمان

ويزال شوك كان يدمي قلبنا
ونشد درب ضحيّة بالثاني

ابكي؟؟ لو أن الدمع ينقذ امة
تستطيع سحق الظلم بالقرآن

ابكي؟ وفكرتنا تفجّر طاقة ...
لو اطلقت ستطيح بالاوّثان

ابكي؟ وثورتنا تقيم حضارة
وتشيد صرحاً شامخ البنيان

وعزيمة الانسان في اسلامنا
امضى من الفجار .. والطفيان

يمضي وفي يده رسالة امة
ويصدّ بالآخرى لظى النيران

وتضجّ صرخته : المدالة غايقي
وطريقي مفتوح بكل اوان

هي ثورة العرب المقدسة التي
صنعت وجودهم على الازمان

الزمن والعذاب

يمضي الزمن ...

فتذوب في قلبي المحن

تلك التي اكلته فانطفأت

فيه الينابيع التي انسحقت

حتى غدت ..

روحي يكبلها الزمن

بقيوده .. وحديده

رسفت غداً !!

ابكاها عمق نشيده ..

ورثاها بيت قصيده ..

لكنها رغم النشيد ،

ورغم مهددة القصيدِ ،

لم تستطعْ

كسر القيودِ

أو ترتفعْ

عبر السماءِ

من دون ان تقف الغيومُ

دأب قلب طريقها

فتموت في عيني النجومُ

تضيع في كبد الفضاءِ

ويغيب ضوء طريقها !!

يمضي الزمن ..

فيحيطني معنى العدم

عبر المسافات الطوال

يسحقني الالم !!

أنا خائفٌ كيف المآل ؟

وجوهر الأشياء

بدربي ينسحق

فينتثر هباء

والشك يعتنق

هنا .. بأعماقي التي

ملأتها راجفة الظنون

فترنّح القلب الفقي

وغدا الوجود بلا عيون !!



يمضي الزمن ..

وتموج في قلبي المشاعر ..

حق احسن لظى الحياة

فأكون بالاحساس شاعر !!

وتهز روحي الذكريات ،

حق كأن لظى صداها ،

نور ينير لي الطريق ..

ويحتلي أعماق معناها !!

فاغذ خطوي كالغريق

رأى بعينه النجاة !!

أَغْنِيَةَ فَدَائِيَّة

عشقتُ الفجر تطلعه الزنودُ
على اثر الظلام . . . فلا يعودُ
عشقتُ النار يطلقها جنودُ
- على اسم الله - يتبعهم جنودُ
تخطّوا للكرامة كل سدّ
وفكت - تحت عزمته - قيودُ
وساروا.. يزرعون بكل دربٍ
- على سنن الجدود - لهم شهيدُ
فقولوا لليهود بأن قومي
رعيلٌ - باسم ربهم - حديدُ
وان المجد تمنحه الضحايا
وان الخلد يصنعه الصمودُ

وان الحق يسنده حديد
ويغدو - دونه - كذب بديد

وان الله منتصر لشعبي
إذا دقّ النفير غداً فكيدوا !!



بأيدي البغي تنفجر المآمي
وتنتشر المجازر واللحود

وظلم الظالمين طغى فابشر
فمن ألم ستنفجر الرعود !!

الفُرَبَاءُ

حياتكم كخداع السرابِ
وللدود حلم الصبا والشبابِ

وكل الذي تركضون إليه
- قبيل رجوعكم - للذهاب!!

وكل الطواغيت (فرعونهم)
و (هامانهم) مرَّغوا بالترابِ

ومن يبتغي سلماً في السماء
سيأتي به الله يوم الحسابِ

وأين المفرّ؟ وللموت حدّ
على المفترّي ونقيّ الثيابِ

وأين المفرّ؟ ولو حلّقوا...
بأقصى الفضا أرجعوا للعقاب؟
هو الموت أعظم به متحدّ
لكل طويلِ المنى والربّابِ
هو الموت وليخسأ الحاكمون
بقطع الرؤوس وضرب الرقابِ
وما جئت أدعوكم للهروب
وأن تنزروا في أسى واكتئاب!!
ولكن بأن تركضوا للصراعِ
وأن تفتحوا صدركم للحراب!!
فها هي ذكرى الرسول العظيمِ
تنادىكم: يا لئسار الكتاب!!



ولدت رسول الهدى والضياء
بصحراء متربعة بالعبابِ
يحيط بأطرافها ألف ليلٍ...
ويمحو هدى دربها ألف غابِ

ويأكل فيها القوي الضعيف ،
يمزقه ألف ظفرٍ و ناب
تضيق بها صيحة المصلحين
وتسكتها صرخات الذئاب
وفي كل يوم تُدقُّ الرؤوس
على حفنة من دمٍ و ترابٍ
تجاوز (عبس) حمى جارة
فتصرخ (ذبيان) : يا للمصاب !
وفي لحظة تستمرّ النفوس
وتسعى الى هتك كل حجاب .
تدوس على حرمة المكرمات
بلا رادعٍ من هدى ، أو حساب
وما ثم ساعٍ الى وقفها
وما هو بالعمل المستطاب
وكيف واصنامهم في الطريق
تحكّم في سهلهم والصعاب ؟
وكيف وأن يادوا شرعهم
لخوف من العار ، أو الارتباب ؟

وكيف وإن جاعوا أو اسغبوا
هووا فوق (أربابهم) كالذباب ؟

ومن يجترىء ضد (إلف) الجدود
يُمزَّق ويلصق به ألف عابِ



وجئتَ رسول الهدى والضياء
لتعلنها دعوة كالشهاب

أنرت بها لجنة الظلمات
وذوبت دوامة من ضباب ..

تحدّيت - من اجلها - المجرمين
وذقت لها كل مرّة وصاب

وأشربت كأس العذاب المرير
فهان بدربك كل شراب

وطوردت، والشوك ملء الطريق،
على كل درب .. وفي كل باب

ولكنها دعوة الأنبياء ..
لها النصر رغم الأذى والعذاب



وهكذا حررت من كل بطش
وجئت لتعلنها في الصباح

عقيدة نور ، وشرعة عدل
وتجربة (العنف) و (الاغتراب)

يقاتلهم أكثر العالمين
وهم قلّة كالصخور الصلب

لذا حطمت في الصراع الطويل
رؤوس رنت للأمانى العذاب

وديست مبادئ وضعية
سعت - في الخفاء - لنشر الخراب

وماتت دعاوى بكل اتجاه ..
عجيزتها من ضنى واضطراب

ولم يبق إلا (الكتاب) العظيم
فوا فرحتا .. بانتصار الكتاب !!



وها أنتم اليوم كالغرباء ..
وذكرى رسولكم كالسحاب

ستمطرکم أمنیات عذاباً
وتسقیکم كالرحیق المذاب

فشدوا عزائمکم للکفاح...
وغذوا الخطی فی دروب الغلاب

فویل لمن یسترح فی الطریق
ویرجو- علی البعد-خفق السراب

وهیہات .. إن لم نعانِ الجراح
ونبلُ الظما .. أن نقر بالإیاب

فهرست

| صفحة | المقدمة |
|------|-----------------------------------|
| ٧-٢٥ | القسم الاول : في النثر الشعري |
| ٢٩ | كلمات من القاهرة |
| ٣١ | العودة الى رسول الله |
| ٥٧ | اعرض عليكم بضاعتي .. فهل تشترون ؟ |
| ٦٥ | لعنة القرن العشرين |
| ٧٥ | وموسيقاك يا (بتهوفن) |
| ٨٤ | الطريق الطويل |
| ٩١ | عندما أطرق باب ملكوتك |
| ٩٧ | أما أنتم .. فلا تيأسوا |
| ١٠٧ | يا أبناء أمتي |
| ١١٣ | رباعيات |
| ١١٩ | القسم الثاني : في الشعر |
| ١٣٩ | العودة الى زمن الله |
| ١٤١ | بالدم والرصاص |
| ١٤٧ | |

| صفحة | |
|------|---------------------------------------|
| ١٤٩ | الى جلال الدين الرومي : رحلة العاشقين |
| ١٥٥ | أم هو الليل ؟ |
| ١٦١ | إلى اللامنتمين |
| ١٦٧ | لم باعوك ؟ |
| ١٦٩ | كذلك اسلامهم .. |
| ١٧٣ | لحظات الأسى |
| ١٧٧ | نشيد الكتائب المسلمة |
| ١٨٣ | طريق الفنان |
| ١٩١ | شخصية مزدوجة |
| ١٩٥ | لن يعود الأرباب |
| ١٩٩ | موال |
| ٢٠١ | ما كانت المأساة .. لولا |
| ٢٠٥ | الزمن والعذاب |
| ٢٠٩ | أغنية فدائية |
| ٢١١ | الغرباء |

كتب للمؤلف

٢ - أبحاث تاريخية

ملاحم الانقلاب الاسلامي في خلافة عمرو بن عبد العزيز :

الدار العلمية ، بيروت - ١٩٧٠

الطبعة الثانية ، الدار العلمية ، بيروت - ١٩٧١

الطبعة الثالثة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت - ١٩٧٥

✓ عماد الدين زنكي

الدار العلمية ، بيروت ١٩٧١

✓ خطوات في الهجرة والحركة

الدار العلمية ، بيروت - ١٩٧٢

الطبعة الثانية ، مكتبة القدس ، بغداد ١٩٧٦

✓ دراسة في السيرة

مؤسسة الرسالة - دار النفائس ، بيروت - ١٩٧٥

الطبعة الثانية ، مؤسسة الرسالة ، بيروت - ١٩٧٧

الطبعة الثالثة ، بيروت - ١٩٧٨

ب - أبحاث اسلامية

✓ لعبة اليمين واليسار وطبع جديد : أضواء جديدة على لعبة اليمين واليسار .

مؤسسة الرسالة ، بيروت - ١٩٧٢

✓ تهافت العلمانية

مؤسسة الرسالة ، بيروت - ١٩٧٥

الطبعة الثانية ، مؤسسة الرسالة ، بيروت - ١٩٧٧

✓ التفسير الاسلامي للتاريخ

دار العلم للملايين ، بيروت - ١٩٧٥

الطبعة الثانية ، بيروت - ١٩٧٨

مقال في العدل الاجتماعي

مؤسسة الرسالة ، بيروت - ١٩٧٧

الحصار القاسي : وثائق من تاريخنا المعاصر

مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٧٨

ح - أعمال أدبية

المأسورون (مسرحية)

دار الإرشاد ، بيروت - ١٩٧٠

مشكلة التقدير والحرية في المسرح الغربي المعاصر (نقد)

الدار العلمية ، بيروت - ١٩٧١

✓ في النقد الاسلامي المعاصر (نقد)

مؤسسة الرسالة ، بيروت - ١٩٧٢

الطبيعة في الفن الغربي والاسلامي (نقد)

مؤسسة الرسالة ، بيروت - ١٩٧٧

✓ فوضى العالم في المسرح الغربي المعاصر (نقد)

مؤسسة الرسالة ، بيروت - ١٩٧٧

نطلب جميع منشوراتنا من :

• الشركة المتحدة للتوزيع

مبيلات - شارع منورقة - بناية ممددي ومبالحة
صرب ٧٤٦٠ هاتف (٢٩٥٥٠١)

التمن : ٥٠٠ ق. ل.